العلامة المحدث الكبير
الشيخ خليل أحمد الأنصاري السهارنفوري

(١٢٦٩-١٣٤٦هـ)

تأليف

محمد الثاني الحسني الندوي المظاهري

رئيس تحرير مجلة "رضوان" الشهرية
لكهنؤ - الهند

تحت اشراف

فضيلة الشيخ الكبير العلامة محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي

تقديم :

الشيخ السيد أبي الحسن على الحسنى الندوى

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

العلامة المحدث الكبير

الشيخ خليل أحمد الأنبهتي السهارنفوري

(١٢٦٩-١٣٤٦هـ)

تأليف

محمد الثاني الحسني الندوي المظاهري

رئيس تحرير مجلة "رضوان" الشهرية

لكهنؤ - الهند

تحت اشراف

فضيلة الشيخ الكبير العلامة محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي

تعريب :

عبد الله الحسني الندوي

www.abulhasanalinadwi.org

الناشر

دار عرفات (للنشر و الترجمة و التوزيع)

دائرة الشيخ علم الله الحسنى - رائے بريلى (الهند)

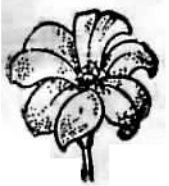

طبع فى

مطبعة ندوة العلماء - لكنؤ (الهند)

www.abulhasanalinadwi.org

الفهرس

العدد	الموضوع	الصفحة
١	مقدمة الكتاب	
	بقلم سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي	٥
٢	الفصل الأول : أسرته و آباؤه	٢٥
٣	الفصل الثاني : حياته و أعماله	٣٣
٤	الفصل الثالث : صفاته و مزاياه	٦٥
٥	الفصل الرابع : أفكاره الدينية وآراؤه السياسية	٨٠
٦	الفصل الخامس: مؤلفاته	٩٤
٧	الفصل السادس: خلفاؤه و أتباعه	١٠٢

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

www.abulhasanalinadwi.org

مقدمة الكتاب[1]

الحمد لله و كفى و سلام على عباده الذين اصطفى ، و بعد فقد جاء فى الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « العلماء ورثة الأنبياء و الأنبياء لم يورثوا ديناراً و لا درهماً و لكن ورثوا هذا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر (٢) » .

يعرف الجميع أن كل تراث يتفرد بالتزامات و مطالب ، و كل وارث صادق يعتنى و يهتم بها ، فتراث المملكة له التزامات و مطالب ليست لتراث الفقر ، و الزهد ، و تراث العلم من الالتزامات و المطالب ما ليس لميراث العسكرية و القوة المادية ، ولكن وراثة الأنبياء و كتاب الله تستلزم العلم و الحفظ و الأمانة

---

(١) هذه المقدمة الضافية كتبها سماحة الأستاذ الكبير الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى للطبعة الأردية باللغة الأردية ، وأشرف بترجمتها إلى العربية لهذه الطبعة العربية . (سعيد الأعظمى الندوى)

(٢) صحيح البخارى .

www.abulhasanalinadwi.org

و الزهد و التقوى و العبادة و الانابة ، و حفظ هـذه الوراثة يستوجب الغيرة والشجاعة ، هذه هى الصفات التى لابد أن يتصف بها وارثها .

و فى رواية للبيهقى « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين (١) ففى هذا الكلام الحكيم بيان لنوعيـة العمل الذى يقوم به علماء الحق ، و صورة تامة لمسئولياتهم ، و دستور كامل لحياتهم ، إن تاريخ الاصلاح و الدعوة فى الاسلام كله تفصيل لهذا الاجمال ، و خطوة نحو إكمال هـذه النواحى الثلاث ، و هى نفى تحريف الغالين ، و انتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، عن الاسلام .

ظل هذا العمل مستمراً من بعد وفاة النبى ﷺ إلى يومنا هذا من حيث الزمان ، و من شرق العـالم الاسلامى إلى غربه و من شماله إلى جنوبه من حيث المكان ، و لكن ظروفاً تاريخية مختلفة ـ لا يسعنا أن نشرحها فى هذه المناسبة ـ جعلت هذه القارة الهندية مركزاً كبيراً للجهود الاصلاحية و الدعوية ابتداءاً من القرن الثامن الهجرى ، إن هذه الجهود بدأت أولا فى أشكال مختلفة من

(١) مشكاة المصابيح ص ٢٦ الفصل الثانى .

www.abulhasanalinadwi.org

نشر الاسلام ، و تزكية النفوس ، و تربية الاحسان ، و تصفية الباطن ، كانت مراكزها الكبيرة الزوايا ، و دعاتها الكبار العلماء الربانيين و المشايخ الروحانيين .

و لما تحقق الغرض من هذه الأعمال إلى حد كبير حتى آخر القرن العاشر الهجرى ، و ظهر لأصحابها أن الديانات و الحضارات الهندية القديمة و أفكار أهلها و عاداتهم و تقاليدهم جعلت تتسرب إلى حياة المسلمين و مجتمعاتهم بحكم الجوار ، مع اتساع رقعة الاسلام و تربية القلوب وتزكية النفوس ، و أصبحت عقائد المسلمين و عباداتهم تتأثر بتلك الأفكار و التقاليد توجهت وجهة جهودهم الاصلاحية و الدعوية إلى صيانة الدين و إحياء السنة ، وتطهير العقائد و رد البدع ، وإصلاح التقاليد والعادات ، و ركز علماء هذه البلاد ومشايخها على تبليغ الدين الصحيح و نشر علوم النبوة ، و خاصة على نشر علوم السنة و تعليمها و تدريس كتبها و شرحها و تحقيقها .

قامت طائفة من هؤلاء العلماء والرجال المخلصين بالجهاد ضد الدعاة إلى الالحاد و الزندقة التى أتت من اليونان ، و فلسفة «ويدانت» الملحدة ، و أنصار وحدة الوجود ، و ضد المدعين بالوصول إلى

www.abulhasanalinadwi.org

الله و التقرب إليه بغير اتباع محمد ﷺ و اقتداء سنته ، و الذين كانوا يؤثرون « الطريقة » على الشريعة ، و كان قائد و إمام هذه الطائفة هو الامام الربانى الشيخ عبد الأحد السرهندى المعروف بمجدد الألف الثانى .

و أحست جماعة أن الأصل فى هذه الأدواء و المفاسد فى فى بلد واسع كالهند إنما هو الجهل بعلوم الكتاب والسنة مباشرة ، و البعد عن علم الحديث ، و ما لم يعم هذا العلم فى هذا البلد لا يمكن أن يطلع الناس من العامة و الخاصة على تعاليم الكتاب و أن يتذوقوا التفكير فى معانية و التدبر فى حقائقه ، و ما لم يهتم العلماء و أهل المدارس بكتب الحديث و خاصة بالصحاح الستة ولم يجعلوها جزءاً من تعليمهم وتدريسهم لا ينشأ فى الناس الوعى ، الوعى الصحيح للدين ، و الشوق إلى السنة وكراهية البدع ، ولا يتم النجاة من التقاليد و العادات الهندوسية ، و قد كان إمام هذه الجماعة ورائدها شيخ الاسلام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى و أسرته و تلاميذه و أتباعه ، أولئك الذين قاموا بتفسير وترجمة القرآن ، و عموا تدريس الصحاح الستة فى هذه البلاد ، ووصلوا المسلمين بالكتاب و السنة بعد انقطاعهم عنهما .

www.abulhasanalinadwi.org

كما وجدت طائفة من المسلمين توصلت بعد دراستها العميقة للقرآن و العلم الصحيح بالكتاب و السنة و تجارب واسعة لحياة المسلمين إلى أن عـــدداً كبيراً من مسلمى الهنـــد يجهل التعاليم الأساسية للاسلام و حقيقة التوحيد و هو مصاب بالشرك الجلى نتيجة جهله بعلم الدين و بعده عن الكتاب و السنة و اختلاطه بغير المسلمين ، و غفلة علماء الدين المداهنين عن تربيتـــه ، و أن هذا العدد الكبير نحيط به العقائد المشركة و الأوهام و الخرافات و العادات الهندوسية والبدع المنكرة ، و أن حضارة الهند المشركة و علم الأصنام قد أثرت على أخلاق طبقة كبيرة من المسلمين .

و مما لا شك فيه أن أى علاج لا يثمر مادامت العقيدة الأساسية مزعزعة ، و الايمان نفسه فى خطر ، فحاجة الساعـــة الأساسية و مشكلة المسلمين الكبرى هى أن يقوم العلماء باصلاح العقائد و يدعوا الناس جهاراً إلى مبدء «ألا لله الدين الخالص» و « فاعبد الله مخلصاً له الدين » و يوضحوا الفرق بين التوحيد و الشرك و بين البدعة و السنـــة ، فان ذلك هو النصح المبين للمسلمين .

إن هذه الطائفة ألفت باللغة الأردية ـ التى كان قد اصطنعها

www.abulhasanalinadwi.org

المسلمون كلغتهم القومية - كتباً و رسائل سهلة نورت وجه الحق و فرقت بينه و بين الباطل ، هذه الطائفة لم تكتف بهذا بل إنها قامت بجولات دعوية فى أنحاء البلاد و أوضحت حقيقة الشرك و التوحيد ، و هتكت ستر البدع و التقاليد ، و حاولت بعد ذلك تغيير الجو العام و إنقاذ الحياة من الجاهلية و عبادة النفس و مأزق العادات و التقاليد ، و تنفيذ الحدود و الأحكام الشرعية فى مجتمع المسلمين بانشاء قوة تحدث ثورة فى حياتهم فى أقصر مدة ، و يصدق عليهم قول الله تعالى « حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله » .

و لكى يتحقق هذا الغرض غررت هذه الطائفة بنفسها وتفانت فى سبيله ، و استطاعت أن تنفخ فى المسلمين روح الجهاد و الموت فى سبيل الله ، حتى أعاد التاريخ نفسه و تجددت ذكريات القرون الأولى ، إن مؤسسى هذه الطائفة و قادتها إنما كانوا رجالا أكفاء أنجبتهم مدرسة الامام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولى الله الدهلوى و زاويته الدينية ، و ممن برزوا فى هؤلاء الرجال الأكفاء الامام الشهيد أحمد بن عرفان والامام الشهيد إسماعيل ، فان كتاب الامام إسماعيل المعروف بـ « تقوية الايمان » نور مأت الألوف

www.abulhasanalinadwi.org

من قلوب المسلمين بنور التوحيد و طهر آلافاً مؤلفة من القرى والبيوت من الشرك و البدع و نحن لانعرف ، فى تاريخ الهند العلمى و الاصلاحى كتاباً قام بمثل هذا الدور الرائع ، وغير مجرى حياة المسلمين و استأصل جذور الشرك و البدع ، جزاهم الله عن الاسلام و المسلمين خيراً .

و تأكدت جماعة من علماء الاسلام فى هذه البلاد أن المسلمين فى هذا البلد الواسع أصبحوا فريسة الجهل و الغفلة لبعدهم عن مركز الاسلام و جهلهم بلغة العرب ، كما أصبحوا أداة للزعومين من العلماء و المتاجرين بالدين منخدعين بكيدهم و تلبيسهم و هم مصداق قوله تعالى « إن كثيراً من الأحبار و الرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل و يصدون عن سبيل الله » (١) .

و على ذلك فان حاجة هذه البلاد الكبرى هى تأسيس المدارس الدينية و نشر العلوم الاسلامية و إعداد علماء يقومون بخدمة التعليم و التربية ، و الوعظ و الارشاد و الامامة ، و الافتاء ، بوجه صحيح ، و يربون فى المسلمين روح الدين و العلاقة بالله ، و الغيرة و الحمية الاسلاميتين مع الحفاظ على الشعائر الاسلامية

(١) سورة التوبة الآية ٣٤

www.abulhasanalinadwi.org

و حضارة الاسلام ، و قد اشتدت هذه الحاجة حينما انقرض حكم المسلمين فى هـــذه البلاد و استولى عليها الانجليز ، أولئك الذين لم يكونوا حكام البلاد بل إنهم كانوا دعاة مدنية و فلسفة حياة ، و نظام تعليم مستقل . و كانوا مبشرى المسيحية فيها .

إن هذه الطائفة رأت تأسيس المدارس الدينية أكبر واجب دينى ، و أنجع علاج للمرض ، و كان رئيس هذه الطائفة العلامة الشيخ محمد قاسم النانوتوى ، و ينظم هذ السالك النورانى نخبة من علماء الاسلام كالشيخ سعادت على مؤسس مدرسة « مظاهر علوم » بسهارنپور ، و الشيخ عبـــد الوهاب الويلورى مؤسس مدرســـة « الباقيات الصالحات » بويلور ، والشيخ محمد على المونجيرى مؤسس « ندوة العلماء » فى لكهنؤ ، و الشيخ انوار الله خان الحيدرآبادى مؤسس « الجامعة النظامية » بحيدرآباد ، و الشيخ أبو محمد إبراهيم الآروى مؤسس « المدرسة الأحمـــدية » فى آره ، جزاهم الله عن الاسلام و المسلمين خير الجزاء .

هذه الطوائف الأربع كلها كانت مشغولة بجهودها و جهادها فى أنحاء الهند المختلفة فتارة نراهم فى دهلى و أخرى فى سهارنپور ، وفى المراكز الدينية بمظفر نكر ، و مرة ثالثة فى رام پور ولكهنؤ ،

www.abulhasanalinadwi.org

ورابعة فى بتنه و كلكته وأمرتسر و لاهور ، ومن بين هذه الأمكنة ماكان مركزاً كبيراً لتدريس الحديث الشريف ، و ماكان حامل لواء السنـــة و رد البدعـــة ، و ماكان يغلب عليه لون تربية الباطن ، و ماكان يتحلى باعلاء كلمة الله و بدافع الجهاد ، جزاهم الله جميع هؤلاء العلماء أحسن مايجزى العاملين المخلصين ، فانهم لم يألوا جهداً فى صيانة الدين و نشر الكتاب و السنـــة و مقاومة فتن العصر ، « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر ، و مابدلوا تبديلا » .

فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى تحولت المناطق التى أسست فيها المدارس الدينية إلى مركز كبير لحفظ الدين و نشر العلم و الدعوة إلى الله و رد الشرك و البدع ، و كل ذلك بفضل أولئك العلماء والمشايخ الذين كانوا نتيجة جهود الامام ولى الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى و تربية الامام السيد أحمد بن عرفان وهم الذين كانوا قد أسسوا مدارس و زوايا فى كل مكان ، و ما هى إلا مدة قليلة إذ تولى زمام قيادة هذه الجماعة أحـــد العلماء الربانيين والشيوخ الكاملين وهو المحدث الجليل الشيخ رشيد أحمد الكنكوهى الذى كان قد ورث من هذه الطوائف الأربع حظاً وافراً من العلم

www.abulhasanalinadwi.org

و الدين و اجتمع فى شخصه أذواقهم و اتجاهاتهم ، فبينما كان يجمع بين الشريعة و الطريقة . و الفقه و الحديث ، و نشر السنة ومحو البدعة ، و تدريس الحديث و شرحـــه ، و كان يتبوء المنصب الأعلى فى الربانية و يفوز بمكانة الاجتهاد فيها ، و يحن إلى الجهـاد فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله ، وكان يشرف على مدرستين كبيرتين (هما دار العلوم ديوبند ، و مظـاهر علوم سهارنپور) و كان أستاذ الأساتذة و شيخ الشيوخ ، و بينما كان يتمتع بحظ و افر من التوجع للاسلام و من الحب و الذوق و كان يتنـاول الناس بالتربية الروحية ، الأمر الذى كان قـد ورثه من مشايخ «الچشتية» الذين كان يتصل بهم بنسب روحى باطنى ، إذا هو كان مثريا بثروة الوقار و الجدية و الاستقامة على الشريعـة و اتباع السنة ، التى كان قد نالها من مشايخ «النقشبندية» الذين كان يتصل بهم عن طريق الامام أحمد بن عرفان الشهيد .

و بينما كان فقيهاً فذاً معترفاً به فى الأوساط العلمية كلها ، ويفتى على المذهب الحنفى بوجه عام إذا هو محدث جليل له مكانة عالية فى التحديث و شغف زائد به ، حتى إن قريته « كنكوه » كانت قـد تحولت إلى مركز عظيم لطلاب علم الحـديث و متخرجى المدارس

www.abulhasanalinadwi.org

الاسلامية ، أما فى العقائد والمنهج فقد كان من كاملى المتبعين لشيخ الاسلام ولى الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى و حفيـــده الامام إسماعيل الشهيد ، و من المعجبين بولايته ومقبوليته عند الله تعالى ، و كان جنة لكتابه « تقوية الايمان » إن هذه الألوان المتعـــددة التى قد تبدو متعارضة اجتمعت فى حياته جنباً إلى جنب ، و رغم أنه كان يحب العزلة ولكنه كان شديد الاهتمام بالمسلمين وباسلامهم و كان شديد الاتصال بالمؤسسات و المدارس الدينية التى كان قد أسسها أنصاره و محبوه و تلاميذه للتعلم و التربيـــة و للدعوة الاسلامية كما كان مشرفاً على مدرسة دار العلوم ديوبند و مدرسة مظاهر علوم بسهارنفور ، و مسئولا عن التربية الخلقية و الروحية فيهما .

و قلما رزق عالم كبير و مرب جليل فى عصره من الأتباع و الخلفـــاء المخلصين ذوى العلم و الفضل ، مطيعين منقادين من المعجبين به مثل ما رزق العلامة رشيد أحمد الكنكوهى ، فأى تلميذ و خليفة من تلاميذه و خلفائه كان يتمتع بأحوال و فضائل بحيث يبدو أنه متفرد بذلك ، فقـــد أحيا الله تعالى بفضل جهودهم قلوب المسلمين و صقل عقولهم و زين أخلاقهم بمن لا يأتى عليهم

www.abulhasanalinadwi.org

الحصر ، و ذلك فى عصر كان الالحاد و الانحراف ينبعث فيه مثل السحاب ، و الفتن تمطر مثل الأمطار ، فان كان عدد من هؤلاء التلاميذ والخلفاء قاموا بنشر الحديث و تربية الأساتذة و المدرسين على نطاق واسع ، كان عـــدد منهم قاموا بتطهير العقائد وإصلاح العادات كما قام عدد منهم باشعال مجامر الحب و العشق فى القلوب مما توصل به ألوف من الناس إلى درجـــة الاحسان ، كما قد نفخ عدد منهم فى صور جهاد الحرية و إعلاء كلمة الله ، و نهض عـدد آخر من هؤلاء بخدمة العلم و الدين عن طريق التأليف والتصنيف ، و كان كل نوع من هذه الأنواع ، ناضجاً فى فنـــه ، و جديراً بالاحترام و الاعظام .

ولكن اسمحوا لى أن أقول من غير أن أتعرض فى شئ لنقص مكانة أحد من هؤلاء العلماء و المشايخ أن العلامـــة الشيخ خليل أحمد السهارنفورى كانت له نسبة خاصة بشيخـه و مرشده ، تلك التى نستطيع أن نعبر عنها بالمناسبة التامة و الثقـــة الكاملة و فى الأخير بالتفانى فى حبه .

و نتيجة لهذه النسبة القوية فقد نال الشيخ خليل أحمـد شرفاً للجامعية التى كانت فى شيخه و الاصطباغ بلونه ، بل تشرف بدرجة

www.abulhasanalinadwi.org

المحبوبية عند شيخه التى نستطيع أن نقدرها بالكلمات والعبارات التى خاطبه بها شيخه الكنكوهى فى بعض رسائله إليه :

يقول فى رسالة ما معناه :

« ان التفات العاجز إليكم الآن كالتفات السائل للمعطى ، من دق باب الكريم انفتح » (١) و يقول فى رسالة أخرى :

« إننى اعتبرك مفخرة و مبعث نجاة لى إننى لست بشئ إلا أننى مرتبط بأصحاب الفضل » (٢)

و يقول فى موضع آخر :

« فان هذه النسبة (الذكر و الاحسان) قد حصل منها على جزء و إن كان طفيفاً قرة عينى وتلميذى السعيد خليل أحمد ولكننى سعيد و معتز به ، و مطمئن إلى أن يكون ذريعة لى عند الله »(٣)

و نستطيع أن نقدر هذه الجامعية التى خلف فيها شيخه بأنه كان معروفاً به بين جميع خلفاء الشيخ رشيد أحمد الكنكوهى فى قوة النسبة الباطنة و الاطلاع على دقائق السلوك و المعرفة و العلم بجميع أحوال هذا الطريق و مسالكه ، حتى إن شيخ المشايخ الشيخ عبد الرحيم الرائبورى ، ذلك العلم الكبير فى هذا العلم ، قال لخليفته الشيخ عبد القادر الرائبورى عند وفاته :

---

(١) مكاتيب رشيدية ص ٤٠ - ٤١ . (٢) أيضاً ص ٤٣ . (٣) أيضاً ص ٤٥

www.abulhasanalinadwi.org

« من أراد أن يراجع أحداً فى السياسية فليراجع شيخ الهند محمودحسن و لكن الذى يريد أن يراجع أحـداً فى الربانية فعليه أن يراجع الشيخ خليل أحمد السهارنفورى ، فقد وجدته على أرفع منزلة فى هذا المجال » (١) .

و يدل على ذلك أن أمثال الداعى إلى الله الشيخ محمد الياس و شيخ الحديث العلامة محمد زكريا اللذين اتسع نطاق إفاداتهما إلى مآت الألوف من الناس هما من اتباع الشيخ خليل أحمد وتلاميذه ، كما و يمكن تقـدير ذلك من تلك الرسائل التى وجهها إلى خلفائه و مريديه حول مسائل الربانية و السلوك ، و مقاماتهما و مشكلاتهما .

هذا و قد ورث الشغف و الانهماك فى خدمة الحديث من شيخه العلامة رشيد أحمد الكنكوهى ، و خلفه فى ذلك ، فقد قام بتدريس الحديث الشريف طول عمره ، و خلف وراءه كتاباً عظيما فى فن الحديث كتذكار له و هو « بذل المجهود فى حل أبى داؤد » ذلك الكتاب الذى أثبت سعة نظره فى هذا الفن و رسوخه فى العلم ، ومنحه حق التحديث بجدارة تامة ، إنه بعد ما فاز بمنزلة عالية فى السلسلة الجشتية مما قـد اعترف به شيخ العرب و العجم الشيخ

(١) ترجمة الشيخ عبد القادر الرائبورى ص ٨٠

www.abulhasanalinadwi.org

إمداد الله المهاجر المكى رحمه الله الذى قال : « أنت مفخرة سلسلتى ، و إننى فخور بذلك ومسرور » (١) ظل ثابتاً كشيخه على الطريق الذى مهده فى الهند على الأقل شيخ الاسلام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى بمؤلفاته ، و الامام السيد أحمد بن عرفان الشهيد بكتابه « الصراط المستقيم » و الامام اسماعيل الشهيد بكتابه « تقوية الايمان » و هذه الحمية هى التى أوحت إليه تأليف كتابه « البراهين القاطعة » ردا على « الأنوار الساطعة » و لم يبال بما إذا كثر عدد معارضيه ، وأصبح هدفاً للمعترضين ، و لايزال ، يدل على ذلك كتاب «حسام الحرمين» وعشرات الكتب والرسائل التى ألفت فى الرد عليه .

و لكنه ظل صامداً فى وجه كل ذلك و مقتنعاً بمذهبه ، و لم يتأخر و لا خطوة واحدة فى هذا المجال بل و تقدم خطوات و ألف كتابه الشهير « هدايات الرشيد » فى الرد على الفرقة « الاثنى عشرية » من الشيعة ، و ذلك هو الدافع الذى كان يضطره إلى الحضور فى المناظرات و الدفاع عن مذهب أهل السنة ، و إحقاق الحق رغم عزلته عن مثل ذلك ، و طبيعته المقبلة على الاشتغال بالعلم و التأليف و التربية .

(١) تذكرة الخليل ص ٣٥٣

www.abulhasanalinadwi.org

إنه على اشتغاله بتربية البـــاطن و عزلته عن الناس (التى ورثها عن شيخه بصفة خاصة) كان يشارك شئون المسلمين الاجتماعية لمصالحهم الاجتماعية و المالية ، إنه قبل رئاسة التدريس بمـــدرسة مظاهر علوم ثم أشرف على شئونهـا ، و بقى على ذلك إلى آخر لمحة من حياته ، ولاعلاء شأن الاسلام و تحرير المقدسات والدول الاسلامية من براثن الاستعمار الغربى ، ولمصلحة بلاد الهند ومسلميها شارك حبيبه و زميله المخلص و أخاه فى النسبة الدينية شيخ الهند مولانا محمود حسن فى مجهوداته و جهاده ضد الاستعمار ، فكان له مستشاراً مخلصاً ، و رفيقاً موازراً ، وعارفاً بقيمته و قيمة جهاده ، فلم يألُ جهداً فى تعضيده و تأييـــده ، و كل ذلك بفضل تلك « الجامعية » التى ورثها عن شيخه و مرشده العظيم .

ثم إن الله قد أكرمه بخصيصة تفرد بها هو وحـده ، وهى أن الله تعالى لم يمن على أهل هـــذه البلاد بارساء جذور السلسلة الجشتية الصابرية عن طريقـه و طريق عدد من خلفائه و تلاميذه الممتازين فحسب بل إن كل ما تراه اليوم من بهاء الربانية والسلوك و رواج سوقهما يرجع الفضل فيـه بوجـــه عام إلى المجهودات المتعددة النواحى لرجلين عظمين من خلفائه وتلاميذه النجباء وهما :

www.abulhasanalinadwi.org

١ - الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى :

٢ - المحدث الكبير العلامة محمد زكريا الكاندهلوى :

فقد قام الشيخ محمد إلياس بتعميم فيوض هذا العمل العظيم و نشر منافعه بواسطة حركة الدعوة و التبليغ العالميـــة التاريخية و مجهوداته المخلصة فى هذا المجال الذى يمتد اليوم من مراكش إلى اندونيشيا و بين القـــارات الأفريقيـــة و الآسيوية و الأمريكية و الأوربية ، كما خدمه المحدث الكبير العلامة محمد زكريا بمؤلفاته ، و خدماته فى مجـــال التعليم و التدريس و التربية و الارشـاد ، المثال الذى يتعذر نظيره فيما تقدم من القرون المتأخرة .

فكانت الحاجة ماسة إلى تأليف حياته وترجمته بأسلوب وتنسيق جديدين بحيث يتنور ذلك المحيط والوسط الذى عاش فيه ، وعهده ، و نسبه الروحى و العلمى و الفكرى و المادى بسندات تاريخية و وثائق علمية ، و تتجلى مراحل نبوغه الفكرى و العقلى والعلمى و الروحى مع بيان عوامله و أسبابه و ذكر الخلفيات التاريخية لأعماله و مجهوداته . كما تتضح جميع الشخصيات و الأسر و المدارس الفكرية التى أسهمت فى بناء شخصيته ، و تعرف كذلك العلاقات التى تبادلها مع معاصريه ، و علم الناس بمرثيات شيوخه

www.abulhasanalinadwi.org

و معاصريه الكبار حوله ، و بأى منظار كانوا ينظرون إليه ، و تتناول مؤلفاته بالتعليق و التعريف بشئ من التفصيل ، مع تعريف بخلفائه الكبار و تلاميذه النابغين ، و استعراض لأعماله وخدماته المختلفة العلمية والدينية والدعوية والتربوية ونتائجها وثمارها .

كل ذلك لكى يظهر هناك كتاب يستوعب ترجمته الواسعة بحيث إنه لم يكن شيخ طريقة فحسب بل إنه كان عالماً جليلا و مؤلفاً قديراً و مصلحاً كبيراً ، ومربياً عظيماً ، صاحب الدعوة و الاصلاح ، ووجد الناس من كل طبقة فى حياته موعظة وعبرة و درساً و حكمة ، و شفاء لغليلهم .

و من سعادة ابن أختى العزيز الأستاذ محمد الثانى الحسنى رئيس تحرير مجلة « رضوان » الشهرية أن يثق فيه المحدث الكبير سماحة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى و يراه أهلا لهذا التأليف ، فيفوض إليه هذه الخدمة الجليلة ، و قد كان العزيز حريصاً من زمان على أن يقوم بهذا العمل ، بعد ما وفقه الله تعالى لتاليف كتاب عن حياة الداعى إلى الله محمد يوسف الكاندهلوى (رحمه الله تعالى) يقع فى ٧٨٣ صفحة ، و نال ذلك الكتاب قبولا و اعجاباً فى جميع الأوساط و نفدت له طبعات عديدة ، و بفضل

www.abulhasanalinadwi.org

هذا الكتاب فقط حفظ من الضياع تاريخ همم و نفيس ليس مفخرة المسلمين فى الهند فحسب بل إنه موضع غبطة و اعتزاز لهذا العهد الزاهر و للملة الاسلامية بأكملها .

و للشيخ عاشق إلهى الميرتى منة عظيمة على هـــذا الوسط و الجيل الذى هو معجب بهذه السلسلة التاريخية ، إذا أنه حفظ ذخيرة زاخرة من هذا التاريخ الزاهر بتاليفه كتابى « تذكرة الرشيد » و « تذكرة الخليل » فمنذ نصف قرن تقريباً يستفيد منهما أصحاب الذوق و العلم ورجال التربية و السلوك فى مجال الدعوة والتاريخ و مجال التربية والتزكية ، فجزاه الله خير ما يجزى عباده المخلصين العاملين ، و رفع درجاته .

و لكن لا يمكن أن نعتبر أى عمل من مثل هذه الأعمال بالغاً نهايته وغايته ، و كذلك هذا العمل التاريخى و العلمى كان فيه مساغ للزيادة فيه و إكماله ، ومن سعادة و حسن حظنا نحن جميعاً أن سماحة العلامة المحدث الكبير الشيخ محمد زكريا (حفظه الله تعالى) لا يزال يكرم أتباعه و مسترشديه باشاراته المفيـــدة و مساعداته العلمية و التاريخية الغالية ، و ليس هنـــاك من له معلومات أوسع من معلوماته فى هـــذا الموضوع ، و لا من هو

www.abulhasanalinadwi.org

يسر بانجاز هذا العمل مثل ما يسر به سماحته، فانه لم يأمر المؤلف العزيز بالقيام بهذا العمل فقط بل إنه أشرف عليه و ركز عليه جل همه و تفكيره منذ بدئه ، و ظل يترقب صدور الكتاب و يشتاق إليه كما يشتاق و يترقب حبيب حبيبه ، و بذلك نستطيع أن نقدر قليلا علاقته القلبية بشيخه التى يندر نظيرها فى هذا العصر.

أستطيع أن أقول : إن هذا الكتاب فى مواده و معلوماته وتربيته ، و تأثيره ، و أسلوبه و عرضه جدير بالاعتناء و صالح للاستفادة منه ، و هو عمل مبارك و مفيد باذن الله تعالى ، أنجز فى وقت قليل بطريق حسن ، رزق الله به قراءه و دارسيه فيضاً من العلم و الدين و التربية و الاحسان .

و إن الدافع الخالص الذى دفع المؤلف العزيز إلى تأليف هذا الكتاب ليستحق كل تقدير و ثناء ، فجزاه الله كل خير . و تقبل عمله مشكوراً .

أبو الحسن على الحسنى الندوى

مضيف دار العلوم ندوة العلماء

لكهنؤ (الهند)

١٦ / ١٠ / ١٣٩٨هـ — ١١ / ١٠ / ١٩٧٦م

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

أسرته و آباؤه

ينتمى الشيخ خليل أحمد إلى أسرة كريمة عريقة فى الاسلام، وينتهى نسبه من والده إلى أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه ومن أمه إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

و قد كان فى آبائه علماء كبار و محدثون أجلاء، منهم شيخ الاسلام أبو إسماعيل عبد الله الأنصارى الذى احتل مكانة مرموقة فى العلم و الروحانية، و أوقد بفضله و علمه و ورعه و تقواه مشاعل التوحيد و السنة، و قد أقر الامام الذهبى فى كتابه

www.abulhasanalinadwi.org

« تذكرة الحفاظ » بفضله وجرأته و قوله الحق ، و ذكره بألفاظ سامية .

الحافظ الامام الزاهد أبو إسماعيل عبد الله بن محمد على بن محمد بن أحمد بن على بن جعفر بن منصور ابن صامت الأنصارى ، من ذرية أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه — ، ولد سنة ست و تسعين و ثلاث مأة .

تخرج عليه خلق كثير و فسر القرآن مدة ، و فضائله كثيرة .

قال أبو النضر الفامى : كان إسماعيل بكر الزمان و واسطة عقد المعانى و صورة الاقبال فى فنون الفضائل و أنواع المحاسن ، منها

www.abulhasanalinadwi.org

نصرة الدين و سنة من غير مداهنة و لا مراقبة لسلطان و لا وزير (١) .

و كان شيخ الاسلام أبو إسماعيل رحمه الله تعالى حنبليا و كان ينشد على منبره .

أنا حنبلي ماحييت و إن أمت
فوصيتي للناس أن يتحنبلوا

و كان على حظ تام من معرفة العربية و الحديث و التواريخ و الأنساب ، إماماً كاملا ش التفسير ، حسن السيرة فى التصوف ، غير مشتغل بكسب ، مكتفيا بما يباسط به المريدين و الاتباع من

(١) تذكرة الحفاظ ج ٣ ط ١٤ ص ١١٨٤

www.abulhasanalinadwi.org

أهل مجلسه فى العام مرة أو مرتين على رأس الملأ فيحصل على ألوف من الدنانير و أعداد من الثياب و الحلى فيأخذها و يفرقها على اللحام و الخباز وينفق منها ، ولا يأخذ من السلاطين ولا من أركان الدولة شيئاً وقل ما يرى عنهم ، ولا يدخل عليهم ولا يبالى بهم ، فبقى عزيزاً مقبولا قبولا أتم من الملك . مطاع الأمر نحوا من ستين سنة من غير مزاحمة ، و كان إذا حضر المجلس لبس الثياب الفاخرة و ركب الدواب الثمينة ، و يقول : إنما أفضل هذا إعزازاً للدين و رغما لأعدائه حتى ينظروا إلى عزى و تجملى فيرغبوا فى الاسلام (١) .

قال السلفى : وسألت المؤتمن عن أبى إسماعيل الأنصارى فقال : كان آية فى لسان التذكير و التصوف من سلاطين العلماء و كان بارعا فى اللغة حافظا للحديث (٢) و صنف الأربعين ، و كتاب الفاروق فى الصفات وكتاب ذم الكلام و أهله ، و كتاب منازل السائرين ، وأشياء ، و كان سيفاً مسلولا على المخالفين و جزعاً فى أعين المتكلمين وطوداً فى السنة لا يتزلزل ، وقد امتحن مرات (٣)

(١) تذكرة الحفاظ ج ٣ ط ١٤ ص ١١٨٩ ، ١١٩٠ .
(٢) أيضاً ص ١١٨٥ .
(٣) تذكرة الحفاظ ص ١١٨٤ .

www.abulhasanalinadwi.org

استوطن أولاد شيخ الاســـلام بلاداً شتى و رفعوا لواء التوحيد والجهاد فى سبيل الله وانتقل فرع منها إلى الهند و استقر أكثرهم فى بلدان « دهلى » و « سهارنفور » و«مديرية » باره بنكى » من ولاية أوده .

إن علمـــاء فرنكى محل ينتمون إلى أولئك الذين انتقلوا إلى قرية (سهالى) من مديرية « باره بنكى » وكان جدهم الأكبر الشيخ الكبير الملا نظام الدين ، قد رزقه الله عز و جل أولاداً أكفاء فى الدرس و الفتيا و العلم و العمل ، و لم يزالوا محتلين المكانة السامية فى الدرس والفتيا حتى الأمس القريب .

ومن الذين قاموا بتزكية النفوس و تحليتها بالفضائل وتهذيب الأخلاق و خدمة الانسانية و إرشادها إلى الهـــدى ، و تعليم الكتاب ونشر أحاديث الرسول ﷺ - ممن استوطنوا سهانفور - الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأنصارى و قد وصفه صاحب نزهـة الخواطر بالشيخ المحدث ، والشيخ الكبير والمحدث الجليل رشيد أحمد الگنگوهى (م ١٣٢٣ هـ) الذى قد ارتوى من مناهله العذبة كثير من الناس واهتدى على يديه آلاف من الناس إلى التوحيد والسنة و صارت علاقتهم بالله علاقة متينة (١) .

(١) نزهة الخواطر ج ٨ ص ١٥٠ .

www.abulhasanalinadwi.org

و كان للشيخ خليل أحمد السهارنفورى قرابة و علاقة علمية و دينية و قد مضى فى أجداده كثير من العلمـــاء المبرزين الذين أحرزوا قصب السبق فى العلم و التقوى ، وإن جده الأكبر الشيخ محمد فضيل مات شهيدا ، ومن أولاد الشيخ ، غلام محمد الذى تزوج فى أسرة الشيخ الربانى أبى المعالى فاتصلت بذلك أسرتان عليتان .

كان أب جده شيخاً ربانياً و زوجتـه بايعت على يد الامام أحمد بن عرفان الشهيد - الذى جاهد فى الله حق جهـــاده و هيأ جماعة نشرت تعاليم الاسلام و حملت لواء التوحيد إلى الناس جميعا و أزالت البدع و المنكرات فهبت من نفوسهم الزكية و جهـادهم الخالص التقى رياح الايمان و اليقين و الجهاد فى سبيل الله والعمل الصالح فى سائر أنحاء الهند (١) - وكان عمه الأستاذ أنصار على عالماً مبرزاً و ولده كان عميداً لكلية العلوم الشرعية فى جامعـة عليكراه الاسلامية و ولده منصور على قد تحمل المشاق و الشدائد فى سبيل استقلال الهند و أبلى فيه بلاء حسنا حتى أضطر إلى الهجرة إلى أفغانستان وتوفى بها ، وكذلك كان ابن عمه الشيخ صديق أحمد صاحب الفتاوى ، زاهداً ورعاً ، وكان الشيخ الربانى رشيد أحمد يحبه ويعطف

(١) راجع للتفصيل « سيرة السيد أحمد الشهيد » و « إذا هبت ريح الايمان » للشيخ الندوى . وما كتبه غيره عنه » .

www.abulhasanalinadwi.org

عليه ، ووالده مجيد على كان باذلا رحيما جوداً كريماً ، متبعاً شديد الاتباع للسنة النبوية و يدل على حبه و شغفه بالحديث و السنة أنه أقام مأدبة واسعة عندما تخرج ولده من درس الحديث .

أخواله : و كان أجداده من أمه قد اشتهروا كذلك بالعلم و التقوى فوجد فيهم المشايخ الذين فاقوا أقرانهم فى زمانهم فكان جده لأمه الأستاذ الكبير مملوك العلى النانوتوى - م ١٣٦٧ هـ - بحر العلوم الزاخر سقى كبار العلماء من منهله العزيز و كان وقاد الذهن وقائق الذكاء فلقبه الناس بأستاذ العلماء ، و كان خاله الشيخ محمد يعقوب النانوتوى رئيس الأساتذة الأول فى دار العلوم بديوبند صاحب عاطفة روحية فاق أقرانه فى التزكية و فقه الباطن كتب عنه العلامة عبد الحى الحسنى .

« كان من كبار الأساتذة ظهر تقدمه فى فنون من الفقه و الأصول و الحديث و الأدب (١) .

إن هذه الأسرة قد أنجبت شخصيات بارزة عدا أولئك الأفذاذ مثل الشيخ مظهر النانوتوى - و كان رئيس الأساتذة فى مدرسة مظاهر علوم و كان متضلعاً من الفقه و أخواه الشيخ منير والشيخ

(١) نزهة الخواطر ج ٨ ص ٥٢٤ .

www.abulhasanalinadwi.org

أحسن ،كانت لهما مصنفات كثيرة ويرأسهم فى العلم والتقوى ، وحدة الذهن ، وفطنة العقل ، للشيخ محمد قاسم النانوتوى ، و كان منقطع النظير فى حلاوة البيان و حسن الأخلاق و العريكة ، هذا هو الذى أسس بنيان دار العلوم بديوبند و توفى سنة ١٣٩٨ ﻫ و كان ابن تسع وأربعين سنة .

أمه : كان اسم أمه مبارك النساء ، كانت من فضليات النساء فى عصرها ديناً و ورعاً ، غيرة وحماساً ، وكانت لها ملكة قوية فى تربية الأولاد .

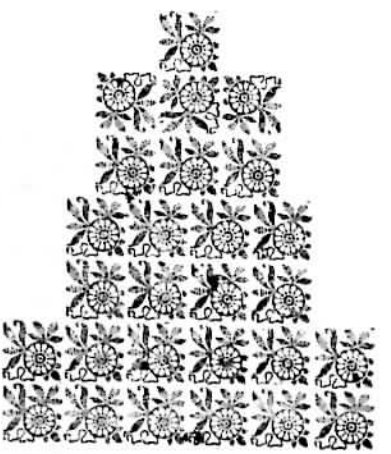

www.abulhasanalinadwi.org

الفصل الثانى

حياته و اعماله

ولادته و نشأته : ولد الشيخ خليل أحمد فى صفر ١٢٦٩ هـ ديسمبر ١٨٥٢ م فى وطن أمه نانونة و هى منطقة خصبة أنجبت العلماء و المشايخ - إنه لم يبلغ الحلم حتى توفى جده من أمه ، وكان والده على وظيفته بعيداً عن الوطن فرباه خاله العالم الورع الشيخ محمد يعقوب و تعلم تحت إشرافه .

نشأ وترعرع فى بيئة دينية خالصة و فى تصون تام و تربية فائقـــة كانت المدارس منتشرة فى ذلك الزمان ، و لم تزل آثار حركة الامام السيد أحمد الشهيد موجودة وما زال أتباعه وأخلافه يقومون بجولات دعوية فكان الجو الدينى سائداً على الهند و كانت الزوايا معمورة وحافلة بالذكر والتلاوة ، والحلقات العلمية تنير مشاعل

www.abulhasanalinadwi.org

العلم و الدين ، و قد كانت من هذه الحلقات العلمية حلقة مشايخ كاندهلة ، و هى حلقة معروفة فى العلم و التقوى و تعد من مراكز العلم والثقافة الاسلامية ، ولم يمض عليها وقت إلا وجد فيها العلماء والمشايخ و الشعراء و الأطباء ، و كذلك تجد فى زمانه كثيراً من رجالات العلم مثل الشيخ مظفر حسين و الشيخ نور الحسن والشيخ محمد إسماعيل والد الداعية إلى الله محمد إلياس ، والشيخ محمد يحيى - صاحب الكوكب الدرى - رحمهم الله ، وحلقة أتباع الامام أحمد ابن عبد الأحد مجدد الألف الثانى .

إن مجدد الألف الثانى الشيخ أحمد السرهندى هو الذى كافح ضد سياسة الامبراطور « أكبر » و حارب عقائده الزائغة و الالحاد و الزندقة التى عمت فى عهده نتيجة لوضعه ديناً جديداً باسم الدين الالهى ضد الاسلام ، فقاوم الشيخ السرهندى هذا التيار العنيف الذى كاد يجرف جميع المثل العليا و الخلق الاسلامية ، و كاد يقضى على جميع الجهود و المساعى الاسلامية التى بذلت فى سبيل الاسلام والمسلمين ، ولكن هذا العملاق فى العلم والعمل ، الفائق فى الجراءة والهمة ، العارف بطرق الدعوة ، العامل بالعزيمة ، أيقظ الهند كلها بعمله الدائب وعلمه الوافر وعقله الواعى ، وأرسل

www.abulhasanalinadwi.org

رسائله (١) المفعمة بالعلم والمعانى، ثم استمر فى هذا العمل المشكور خلفاؤه العظام و أسرته الكريمة إلى قرون، واشتهر منهم فى آخر الزمان الشيخ أحمد سعيد الدهلوى و الشيخ المحدث عبد الغنى المهاجر المدنى، وكان هذا من أساتذة الشيخ خليل أحمد، و كان قد فاق فى العلم والعمل، وكان شديد الاتباع للسنة النبوية وتضلع من الحديث النبوى الشريف، وحلقة أسرة شيخ الاسلام ولى الله الدهلوى صاحب حجة الله البالغة، م ١١٧٦ هـ، شاهد تقلبات الهند السياسية، و حوادثها العلمية نخدم الاسلام خدمة جليلة بعد ممارسة طويلة فى هذه المجالات كلها، و كذلك كل من أبنائه يحتل مكاناً مرموقاً فى العلم والعمل، وكان الشيخ عبد العزيز الدهلوى يعد من شيوخ الهند وأساتذتها تخرج على يديه العلماء الاعلام، وكان ولده الثانى الشيخ عبد القادر مفسر القرآن الكريم، والشيخ رفيع الدين نقل معانى القرآن إلى اللغة الأردية (٢) و يكفى للشيخ عبد الغنى

(١) إن رسائله التى وجهها إلى وجهاء الحكومة و أعيان الهند و إلى جميع من يتعلق به تعد من أكبر لوسائل فى توجيه الحكومة توجهاً صحيحاً و إرشاد الناس إلى طريق سليم للدعوة و التوجيه، وهى الآن كذلك تعتبر أكبر مخزن وأعذب منبع للقائمين بالدعوة و الدعاة إلى الله وللامراء والسلاطين كذلك (ع).

(٢) معروفة بين الأوساط العلمية والدينية إلى الآن وهى تمتاز بسهولة الألفاظ و روعة البيان وصحة الترجمة (ع).

www.abulhasanalinadwi.org

بأن الله رزقه ولداً رفع لواء التوحيد وجاهد فى الله حق جهاده بقلمه ولسانه وجسمه وروحه حتى استشهد فى معركة بالاكوت (١) اسمه الشيخ إسماعيل الشهيد الذى ألف كتابه الفريد فى التوحيد الخالص « تقوية الايمان » (٢) والشيخ إسحاق الدهلوى الملقب بأستاذ العلماء والشيخ محمد يعقوب كانا من هذه الحلقة المباركة اللذين وجدهما الشيخ خليل أحمد فى عهد صباه ، وهما هاجرا إلى المدينة المنورة ، وحلقة أتباع الشيخ الربانى الجليل معين الدين الجشتى وعلى رأسهم الشيخ الحاج امداد الله المهاجر المكى ، وكان يعتبر فى ذلك الزمان إماماً قائداً لهذه الحلقة ، و كان شيخه ميان نور محمد الجهنجهانوى و شيخ شيخه عبد الرحيم الولايتى كلاهما بايعا الامام أحمد بن عرفان الشهيد ، و الشيخ عبد الرحيم رافقه ومات شهيداً ، فعمت الفائدة فى الهند من هذه الطائفة المباركة و انتشر نفعها من اقصاها إلى أقصاها و هى أنجبت العلماء الكبار فاستفاد الناس من معينها الصافى وضوئها اللامع ، و كانت هذه الحلقات و السلاسل ممتازة

(١) اقرأ للتفصيل (سيرة السيد احمد الشهيد) و(إذا هبت ريح الايمان) لفضيلة الشيخ أبى الحسن على الندوى .

(٢) نقله إلى العربية باسم (رسالة التوحيد) سماحة الشيخ الندوى .

www.abulhasanalinadwi.org

وفائقة على أخواتها ، فانها لجهدها المتتابع وسعيها الدائب فى خدمة العلم و الدين جعلت أواخر القرن الثـــالث عشر و أوائل القرن الرابع عشر مثل القرون السابقة الحافلة بالعلماء . وأنجبت عباقرة فى كل علم من العلوم و عمالقة فى كل فن من الفنون .

عام ثورة وانقلاب : لقد كان عام ١٢٧٤هـ المطابق ١٨٥٧م عام ثورة وانقلاب ، و فوضى و اضطراب ، حينما تسلط الانجليز على الهند ، و وضعوا فيهم السيف وقتلوا ألوفاً من العلماء و المشايخ و رجال التدريس وشنقوهم ، لأن العلماء و المشايخ خرجوا من مدارسهم و زواياهم و قاموا بثورة ضد الانكليز و أغاروا عليهم ودافعوا عن الاسلام بجميع قواهم وطاقاتهم ، بألسنتهم و سيوفهم ، و بالمناقشات والندوات العلمية ، و ردوا بكتاباتهم ، ومحاضراتهم المبشرين المسيحيين رداً مقنعاً و لم يكتفوا بمتابعة الأخبار والتعليق اللفظى على الأحداث بل عوقبوا عقاباً شديداً من الحكومة الانكليزية المحتلة ، فصلبوا وشنقوا ، والحكومة ارتكبت جميع ما كان فى وسعها من تعذيب و حيلة للقضاء عليهم وعلى مدارسهم ، دمرت بيوتهم و سفكت دمائهم لثأرها القديم و حقدها الدفين ، بما لا يوجد له مثيل و لا يخطر ببال مثل هـــذه الهمجية الشرسة و الحيوانية

www.abulhasanalinadwi.org

الضارية ، فبدلت هذه الدماء التى أريقت ، و هذه الاجسام التى جرحت ، أذهانهم وأفكارهم ، فان الانكليز - إعداء الله - دوخوا الهند كما قيل فى القرآن المجيد على لسان ملكة سبأ « إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلو أعزة أهلها أذلة » فاقام مبشروه فيها مدارس كثيرة لبث فكرتهم و نشر تعاليمهم

تعليمه : إنه سجل اسمه فى المدرسة أثناء هذه الاضطرابات فلما بدأ تعليمه أصيب أهل هذه البلدة بالبلاء والشدة وأصيبوا بالمصائب و المحن و قد بلغ تأثره بما حدث فى هذه الأيام القلقة الحرجة رغم صغره و حداثة سنه أن استولى القلق على قلبه وأصبح كأنه على حسك السعدان ، فذهب مع عمه أنصار على إلى « كواليار » حيث بدأ يتعلم اللغة العربية ، و لكن لم يلبث زماناً طويلا حتى رجع إلى وطنه ، و جعل يقرأ على الشيخ سخاوت على - الذى كان عالماً ربانياً و مدرساً شهيراً فى و طنه « انبيطهر » من مديرية سهارنفور .

مدرستان عظيمتان : بعد عشر سنوات من هذه الثورة سنة ١٢٨٣ هـ اتفق العلماء الربانيون أن ينشؤا مدرستين عظيمتين ، منهما مدرسة دينية عربية فى قرية « ديوبند » بمديرية « سهارنفور »

www.abulhasanalinadwi.org

اشتهرت بدار العلوم ديوبند أسسها الشيخ محمد قاسم النانوتوى من أكابر علماء الهند و أشهرهم ذكاء و فطانه - تخرج منها كثير من العلماء ممن لا يحصى عددهم ، وكان الشيخ محمد يعقوب رئيس المدرسين لهذه المدرسة ، وكان هو خال الشيخ خليل أحمد .

و مدرسة أخرى أسسها الشيخ سعادت على الذى كان من أخص أصحاب الامام السيد أحمد الشهيد فى سهارنفور ، وكان الشيخ مظهر النانوتوى - الذى كان من أخواله - رئيس الأساتذة بهذه المدرسة ، إن متخرجى هاتين المدرستين رفعوا لواء العلم و الدين فى أحلك الظروف و أظلم الأيام ونشروهما فى الهند وغيرها من البلاد ، و أسسوا المدارس الكثيرة فى قرى مختلفة وخدموا الفقه و الحديث كثيراً .

و كانت هناك مدارس أخرى غيرهما و كثير من العلماء كالشيخ المحدث نذير حسين الذى خدم الحديث خدمة جليلة و تتلمذ عليه كثير من الناس الذين خدموا المدارس و العلوم المختلفة فى مجالات شتى .

فى رحاب العلماء الراسخين : كان الشيخ لم يطمئن إلى تعليمه رغم حداثة سنه ، ويرى أكثر الأحيان فى قلق واضطراب ، وكان عمره

www.abulhasanalinadwi.org

يتراوح بين ١٣ و ١٤ سنة إذ علا صيت دار العلوم بديوبنـــد فحن إلى العلوم الاسلامية حنيناً شديداً ، و هذا من حسن حظه أن خاله الشيخ محمد يعقوب عين رئيس الأساتذة بها ، فدعاه خاله بنفسه للالتحاق بهـا فاستهل تعليمه تحت اشرافه ، و لكنه لم يطب للشيخ المقام فى ديوبند فرجع إلى « سهارنفور ، و التحق بمدرستهـا التى سميت بعد بـــ « مظاهر علوم » فبدأ تعليمه تحت إشراف خاله الثانى محمد مظهر النانوتوى ، وأكمل دراسته فى بضع سنين وبرز فى العلوم و تضلع منهـا .

أساتذته : وكان من أساته الشيخ سعادت على فقيه « سهارنفور » و الشيخ سخاوت على الأنبيتوى و الشيخ سعادت حسين البهارى ، و كان الشيخ مظهر من أخص أساتذته لأنه قرأ عليه جميع كتب الحديث ، و حضر دورة الحديث سنة ٨٥ - ١٨٨٦ م ، و برع فى الأدب العربى كذلك ، و من الأساتذه الذين تلقى منهم الشيخ خليل أحمد علم الحديث و شهادات الكفاءة اسماؤهم كما يلى :

١ - الشيخ محمد مظهر النانوتوى عن الشيخ محمد إسحاق عن الشيخ عبد العزيز عن شيخ الاسلام ولى الله الدهلوى .

٢ - الشيخ عبد الغنى المجددى عن الشيخ إسحاق عن الشيخ

www.abulhasanalinadwi.org

عبد العزيز عن شيخ الاسلام ولى الله الدهلوى .

٣ - الشيخ المفتى عبد القيوم البرهانوى عن محمد إسحـــاق عن . . . . . إلخ .

٤ - الشيخ مظهر النانوتوى عن الأستاذ مملوك العلى عن الشيخ رشيد الدين خان عن الشيخ عبد العزيز .

٥ - الشيخ السيد أحمد البرزنجى مفتى الشوافع .

٦ - الشيخ أحمد دحلان .

ثم غادر الشيخ - بعد إنهاء هذه الكتب - « سهارنفور » إلى « لاهور » و درس على الشيخ فيض الحسن السهارنفورى « الأدب العربى » - الذى كان له اليد الطولى فى أيام العرب وأنسابهم ، وفاق أقرانه فى هذا الفن و علا صيته - ثم توجه بعد إكمال الكتب الأدبية إلى منطقة جبلية تعرف بـ « مسورى » وهو معروف بطيب الهواء و جمال المناخ - بأمر خاله الشيخ محمـــد يعقوب و مكث أياماً و اشتغل بترجمة « القاموس » .

حفظ القرآن : وكانت له رغبة شديدة فى حفظ القرآن وكان يتذوق القرآن و يلتذ به ، وكان يميل من صغره إلى حفظ القرآن الكريم ويشتاق إليه ، وكان يذهب إلى وطنه فى كل شهر رمضان كالعادة ،

www.abulhasanalinadwi.org

ذات مرة أحب أن يتلو القرآن فى مسجده فذهب إلى رجل اشتهر بحفظ القرآن فى قريته ، وقال له أتمنى أن تقرأ القرآن عندنا فى المسجد فى التراويح ، فقال له الحافظ إذا كنت تحن إلى سماع القرآن مثل هذا الحنين فلماذا لا تحفظه كأنك تريد الحديث فقط و لا تحفظ القرآن ، . فحفظ القرآن الكريم فى سنة واحدة ، وفى السنة الثانية قرأه فى التراويح .

تحصيله العلوم الباطنة و ميزته فيها : عندما كان الشيخ مشغولا بتحصيل العلوم و كان عاكفا على الدراسة العادية المتداولة فى المدارس ، كان الشيخ الربانى المحدث الكبير رشيد أحمد الگنگوهى - الذى كان معروفاً بنبوغه فى العلوم و تربيته و إصلاحه لمريديه و مسترشديه - مرجعاً للناس فى تزكية النفوس و القلوب ، و إصلاح الأرواح و الأعمال ، كانت معرفته الربانية كالشمس فى رابعة النهار ، فكان الناس يستنيرون به ويتهافتون عليه من الجوانب كالفراش على النار ، و يحصلون على المعرفة الربانية الصحيحة ، و يتذوقون حلاوة الايمان .

و كان درسه للحديث النبوى الشريف كذلك ، فقد علا صيته فيه ، وارتفع مناره واشتهر فى العالم ذكره فى ذلك الزمان .

www.abulhasanalinadwi.org

قلما تخرج الشيخ خليل أحمد و أكمل دراسته ذهب إلى بلدة « منكلور » من مديرية « سهارنفور » و اشتغل فيها بالتدريس ، ولكن قلبه كان يبحث عن شئ ينجذب إليه انجذابا كلياً ، وكان يسمع اسم الشيخ رشيد أحمد منذ صباه و كان قد حضر عنده من قبل فرأى قلبه ينجذب إليه كثيراً فحضره بعد ما استشار خاله الشيخ محمد يعقوب النانوتوى والشيخ محمد قاسم النانوتوى ، وكان إذ ذاك ابن تسع عشرة سنة ، و بايع على يده واشتد به حب شيخه ، ووقر فيه حب الله عز وجل ورسخ فى قلبه رسوخاً تاماً ، وانهمك فى ترويضه و مجاهدته فى ذكر الله جل وعلا ، وكان يسهر الليالى و يروض نفسه حتى صار ترويض النفس و سهر الليالى من عادته ، و انهمك فى المجاهدات انهماكاً كبيراً حتى تعجب منه الناس .

و فاق أقرانه من أتباع شيخه و مريديه فى الامتثال لأمره فأصبح طوع أمره و رهن إشارته ، فكان لا يخالف الشيخ فى أمر من الأمور مهما شق على النفس و صعب إتيانه .

فعاش تسع سنوات عنده هكذا ، ثم حج وزار سنة ١٢٩٤هـ ولقى هناك شيخ شيخه الحاج إمداد الله المهاجر المكى ، فأجازله بالبيعة

www.abulhasanalinadwi.org

والارشاد و أحسن مثواه ثم عاد بعد الحج و الزيارة إلى حضرة شيخه فصدق هذه الاجازة و الخلافة و رضي بها ، و جعله من أخص خلفائه بل لعل هذه الاجازة هي أولى إجازة نالهـا الشيخ خليل أحمد من شيخه رشيد أحمد .

و لم يزل بهذا الحب والاتباع وقطع الانانية ومخالفة الهوى يكسب الرقى الباطني و ارتقى خلال إقامته عنده درجات عاليـة ـ من صفاء الباطن و سمو الروح و حسن الخلق ـ تدل عليـه تلك الخطابات التي وجهها إليه الشيخ رشيد أحمد حيناً بعد حين وخاطبه فيها بصفات و ألقاب رفيعة .

اشتغاله بالتدريس و إقامته في أمكنة مختلفـــة : جلس أولا للتدريس في بلدة « منكلور » بمديرية « سهارنفور » و استفاد فيها من مجالس العالم الرباني القاضي إسماعيل و قام في مدرسة عربيـــة إسلامية بدور فعال في خمس سنوات ، ثم دعا الشيخ جمال الدين ـ معتمد ملكة بوفال شاهجهان بيجوم ـ الشيخ محمد يعقوب للتدريس ، و لكنه لم يكن يستطيع أن يغادر « سهارنفور » فأمر ابن أخته الشيخ خليل أحمد أن يتوجه إلى « بوفال » ويعمل نيابة عنه ، فذهب إلى « بوفال » ، وكانت « بوفال » في هذه الأيام محط أنظار العلماء

www.abulhasanalinadwi.org

و المشايخ و محط رحالهم و منبع العلوم و المعارف ، لأن ملكة « بوفال الأميرة شاهجهان بيجوم ومعتمد الدولة جمال الدين كانا يحبان العلم والعلماء ، و كانت لهما عناية زائدة بهم علاوة على أن « بوفال » ولاية إسلامية ، كذلك اجتمع كثير من العلماء لأجل الشيخ النواب صديق حسن خان و الشيخ عبد القيوم البرهانوى و انتهز الشيخ خليل أحمد هذه الفرصة السانحة فاستفاد وأفاد ، و حصل على شهادة الحديث من الشيخ عبد القيوم البرهانوى الذى كان مفتى الولاية - وفى هذه المدة حج وزار لأول مرة وأيده الله بنصره فى هذا الحج . و فى هذه الزيارة حصل على شهادة الحديث خلال إقامته فى المدينة المنورة من الشيخ عبد الغنى المجددى سنة ١٢٩٣ هـ .

ثم ذهب إلى بلدة « سكندر آباد » بمديرية « بلند شهر » بعد عودته من الحج سنة ١٢٩٤ هـ بأمر الشيخ رشيد أحمد الكنكوهى و اشتغل بالتدريس فى مدرسة فى المسجد الجامع ، ولكن المبتدعين غضبوا عليه غضباً شديداً حينما رأوا خدمته للتوحيد و السنة و تفانيه فى إشاعة الكتاب و السنة فصاروا له أعداء و أثاروا عليه الفتن و افتروا عليه كثيراً وآذوه و لكنه صبر و تحمل المشاق و المصائب إلى مدة و لما بلغ السيل الزبى وطم

www.abulhasanalinadwi.org

الوادى على القرى ، و شق عليـــه أن يقيم هنا عاد باذن الشيخ رشيد أحمد بعد شهر و رجع إلى وطنه .

فمكث سنة كاملة فى وطنه ثم ذهب إلى « بهاولفور » - التى كانت ولاية إسلامية مشهورة - بأمر خاله الشيخ يعقوب الناتوتوى و اشتغل بالتدريس و أقام عشر سنوات فى « بهاولفور » و وقعت فى تلك الأيام معارك كثيرة وحدثت أحداث كبيرة فخدم فى تلك الأيام القلقة الحرجة الدين خدمة جليلة ، و كان فى هذه المدرسة ضابط شيعى يسمى « جراغ على » و كان يدعو الشيخ و يثير المواضيع الدينية و يناقش فيها ، و كان يلعن الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - و يسبهم فيرد عليه الشيخ ردوداً مقنعة بكل صبر و تحمل و لكنه عند ما تجاوز الحدود و تخطى القيود عيل صبره وبدأ يجاهد بقلمه السيال ويدحض الرفض و التشيع ويفنده ، و صنف كتاباً عظيماً سماه « هدايات الرشيد » فكان هذا الكتاب سماً قاتلا فى حلقوم الرفض و التشيع و دواء شافياً لأهل السنـــة و الجماعة فتوارد إليه الناس خلال إقامته فى هذه المدرسة و خدم خدمة جليلة للعلم و الدين .

و كان الشيخ يدرس بصفة عامة الحديث و الفقه و المنطق

www.abulhasanalinadwi.org

و علم الكلام و التفسير و يشد الطلبـــة إليه الرحال من أصقاع بعيدة و يستفيدون منه ، فيمضى أكثر أوقاته من الليل و النهار فى التدريس للحديث و التفسير .

توفيت زوجته أثناء إقامته فى « بهاولفور » فرجع إلى وطنه ثم عاد إلى المدرسة بعد أيام قلائل وتزوج مرة أخرى بعد سنتين .

حج وزار مرة أخرى خلال هذه الاقامة و نال الاجازة من الشيخ إمداد الله المهاجر المكى فى هذا السفر الميمون .

مؤامرة الشيعة و أهل البدعـــة : و حدثت فى تلك الأيام مؤامرة دبرها أحد المشرفين على نظام المدرسة وهو « جراغ على » الشيعى الذى أثار الفتنة ضده ، ولم يكتف باثارة العواطف الطبقية ومشاعر الشيعة ، بل أشعل فى قلوب المبتدعة نار الحقد و البغض و العداوة لأنه كان يتمسك بالتوحيد الخالص المنزه من شوائب الشرك ، مع اتباع السنة ، و يكافح كل طريق يتنافى التوحيد ، قام بدور عظيم فى نشر التوحيد بكتبه و خطبه فصدم أصل البدع من خدمته للتوحيد و السنة ، و فزعوا من أن تصيبهم فتنة أو تكسد سوق تجارتهم ، فأصدروا فتاوى تكفيره الكاذبة ، بتوقيع العلمـــاء الذين يشترون الدنيا بالآخرة ، و كفروه و افتروا عليه أنه يهين

www.abulhasanalinadwi.org

ذات الرسول ﷺ - نعوذ بالله من ذلك - و ناقشه أمام جمع حاشد من الناس فرد ردوداً مقنعة ، فبرز فى هذا الميدان و أعلى الله مناره و دحض الباطل و فتح عليه أهل السنة و الجماعة و لكنهم اشتكوا إلى الحكام و الضباط لذلهم و هوانهم و ضعف حياتهم و قلة بضاعتهم ، و أغروا الحكومة ضده و ألجأوه إلى مغادرة « بهاولفور » .

فى بريلى : و جاء إلى « بريلى » الذى كان بلداً دينياً و ثقافياً و مركز حركة الاستقلال .

إن أهل السنة والجماعة قد أسسوا مدرسة سموها بـ « مصباح التهذيب » التى كان قد خمل ذكرها ، فأنشئت هذه المدرسة مرة ثانية باسم « مصباح العلوم » و اشتغل الشيخ فيها بالتدريس .

ظروف قاسية : كانت الظروف فى هذه الأيام قاسية لتفاقم حركة البدعة و الشرك و إشراق شمسها ضد أهل السنة و الجماعة و لكنه كان متضلعا من العلوم ، عالى الكعب فى المناقشة ، و قد مارسها فيما قبل فى « بهاولفور » و واجه هذه التحديات بعزم و قوة و ثقة نفس و الاعتماد عليها و عارضهم بجرأة و همة ، و نشر التوحيد و السنة و أعد جماعة من مركز البدعة و الشرك

www.abulhasanalinadwi.org

قامت بخدمة جليلة فى حقل الدعوة و فى نشر التوحيد و السنة ، و قضى سنتين فى بريلى من سنة ١٣٠٦ هـ إلى سنة ١٣٠٨ هـ .

من بريلى إلى ديوبند : و أمره شيخـــه و مرشده الروحى بالتوجه إلى دار العلوم بديوبند سنـــة ١٣٠٨ هـ ليشغل منصب التدريس فيها ، فأبدى أصحـاب « بريلى » قلقهم وحزنهم عـــلى مغادرته إياهم ، و تأسفوا لأن كثيراً من الناس من أهل البدع و الخرافات تابوا على يديه و عم التعليم الدينى و ارتقت المدرسة التى كانت تحت إشراف أهل السنة و الجماعة ، و صارت أسسهـا متينة قوية ، وثارت فى العامة والخاصة ـ لارشاده الصحيح وتوجيهه السديد ـ العواطف الاسلامية و المشاعر الدينية ، و راجت فيهم الأعمال الصالحة ، وشهد بتفوقه وفضله فى العلم الأعداء و الأصدقاء على السواء ، و لـكن دار العلوم بديوبند كانت فى أشد حاجة إليه و كان النفع فيها أعم و أكثر من « بريلى » فأمره شيخه بالذهاب إلى « ديوبند » فاستفاد الطلبة من علمـه الغزير و ورعه و تقواه ، و تأثروا من حبه العميق لله تبارك و تعـالى وعلاقته الصادقة بهم فأحب الشيخ هذا المكان اللائق به و البيئة الصالحة .

فاشتغل فيها بالتدريس للحديث النبوى الشريف ست سنوات

www.abulhasanalinadwi.org

واغتنم الطلبة هذه الفرصة واستفادوا من تدريسه الحديث .

حركة ندوة العلماء واشتراكه فيها : انعقدت حفلة كبيرة - فى ذلك الزمان - اشترك فيها العلماء الأجلاء فى « كانفور » وهى الحفلة التى عقدتها مدرسة « فيض عام » سنة ١٣١٠ هـ المطابق ١٨٩٢ م وفيما يلى أسماء من اشترك من العلماء البارزين فيها (١) الشيخ اشرف على « التهانوى » (٢) الشيخ لطف الله العليكرهى (٣) شيخ الهند محمود حسن الديوبندى (٤) الشيخ خليل أحمد السهارنفورى (٥) الشيخ ثناء الله الأمرتسرى (٦) الشيخ فخر الحسن الگنگوهى (٧) الشيخ سليمان الپهلوارى (٨) الشيخ محمد على المونجيرى - مؤسس ندوة العلماء - فاغتنم الشيخ هذه الفرصة و عقد جلسة خاصة قدم فيها فكرة ندوة العلماء و أوضح المقاصد الأساسية و هى كما يلى .

(١) إصلاح ذات البين و رفع النزاع فيما بين العلماء خاصة وبين الناس عامة (٢) إصلاح طرق التعليم ، لأن أساس هذه الدار كان خالصاً و قائما على تقوى الله فأيدها جميع العلماء و أشادوا بها ، و أيدها الشيخ خليل أحمد السهارنفورى تأييداً مطلقاً ، فانعقدت حفلتها فى السنة الثانية و استهلت أعمالها و بدت ترتقى إلى منازل الرقى و الازدهار حتى اشتهرت ، ليس فى الهند فحسب بل من أقصى

www.abulhasanalinadwi.org

بلاد العرب إلى أقصاها، وانعقدت لها حفلات وندوات، ثم أقيمت لها دار باسم دار العلوم ندوة العلمـــاء فمن يتخرج من هذه الدار يلحق باسمه لقب « الندوى » انتسابا إليها و افتخاراً بها .

و كان شيخ الهند محمود حسن مشتغلا بالتدريس كذلك فى دار العلوم بديوبند فى تلك الأيام و كانت بينهما صداقة و علاقـــة وثيقة ، كل يحب الآخر من صميم قلبه و يبجله .

تلمذ عليه الشيخ حسين أحمد المدنى أثناء إقامته فى دار العلوم بديوبنـــد .

من رئاسته لمظاهر علوم إلى توليتها : قامت مدرسة « مظاهر علوم » و أنشئت سنة ١٢٨٣ هـ و توسع نطاقها و نالت المدرسة قبولا عظيماً سنة ١٣١٣ هـ وصار الشيخ العلامة رشيد أحمد الكنكوهى متوليا لهذه المدرسة ، فأحس أن المدرســـة فى حاجة ماسة إلى شخصية بارزة ، تتولى منصب الرئاسة لهيئة التدريس ، فطلبه من دار العلوم بديوبند وجعله رئيس الأساتذة لهذه المدرسة . و غادر الشيخ دار العلوم بديوبند إلى مدرسة « مظاهر علوم » فى « سهارنفور » فأفاد المدرسة خـــلال إقامته و طبقت شهرتها أرجاء العالم و رقيت فى كل مجال من مجالاتها ، فبدأت الحفلات السنوية

www.abulhasanalinadwi.org

هذه المدرسة تنعقد ، و يشترك فيها علماء الهند الكبار و يساهمون فيها .

قام الطلبة باحتجاج خلال إقامته بعد أن مكث هنا عشر سنوات و أحدث كذلك بعض أعضاء المجلس الاستشارى ظروفاً لا تلائمه و لا تروقه ، فأراد أن يترك المدرسة ، و لكن الله قدر غيرما أراد فلم يفلح هؤلاء الناس الذين كانو يخفون فى أنفسهم السوء للمدرسة و كانوا يعارضونه وخابوا فى نواياهم و أخفقوا فى فى دسائسهم و مكائدهم ، و استمر الشيخ خليل أحمد السهارنفورى رغم هذه الحوادث و الاضطرابات و الدسائس - فى التدريس و الارشاد بالثقة و الاعتماد على الله وصار يراقب نظام المدرسة كذلك و تخرج على يديه ألوف من الطلبة ، وتقدمت المدرسة فى المجال العلمى و الأدبى ، وتضاعف عدد الكتب فى المكتبة وعدد الطلبة فى المدرسة وبنى المسجد وبنيت دار الاقامة للطلبة ، وصارت محط أنظار علماء الهند ومشايخهم ، ثم تولى إدارة المدرسة ١٣٣٦ هـ و لم يزل مديرا لها حتى غادرها إلى المدينة المنورة و استقدم خلال إقامته بعض الأساتذة الفائقين فى الدرس والتدريس ، وطلب الشيخ محمد يحيى من « كنكوه » و كان الشيخ محمد يحيى رجلا عالماً ،

www.abulhasanalinadwi.org

محدثاً فقيهاً و كان شقيق الداعية إلى الله محمد إلياس - مؤسس جماعة الدعوة و التبليغ - الأكبر وأستاذه ، كان ينتسب إلى أسرة علمية و روحية ، كان فطناً ذكياً ذا أخلاق سامية وأعمال حسنة ، وله ملكة قوية فى التربية و الارشاد و كان من أخص أصحاب الشيخ رشيد أحمد ، جمع محاضراته فى الحديث النبوى ونشرها ، انتقل إلى رحمة الله سنة ١٣٣٤ ، و كان بينهما علاقة ودية ، وقد اشركه فى الدرس و التدريس من أجل ذلك ، عين ولده البار العظيم الشيخ العلامة محمد زكريا الكاندهلوى مدرساً فى هذه المدرسة ، وعامل معه معاملة الوالد للولد بل أشد منها ، و فوض إليه تدريس الحديث الشريف ، و اعترض عليه بعض الناس بأنه لايزال حديث السن فلا ينبغى أن توليه منصب تدريس الحديث الشريف بينما يوجد كثير من الناس أكبر منه سنا و أكثر منه تجربة ، فأجاب : أنا أدرى بهذا الشاب العظيم - المعترف بفضله - أكثر منكم ، أعينه لتدريس الحديث و لا أخاف لومة لائم .

طرازه الخاص فى أمور التعليم و نظام المدرسة : ظل رئيس الأساتذة لهذه المدرسة ٢٢ عاماً ثم أصبح مديراً و مشرفاً عليها و بقى ست سنوات و هو يبذل فى هذه المدة كل ما فى وسعه

www.abulhasanalinadwi.org

من صلاحية علمية وعملية وذهنية فى سبيل ترقية المدرسة وازدهارها حتى صارت المدرسة أحب إليه من وطنه و أصبح أساتذتها و طلبتها أحب إليه من أقربائه و أولاده ، وكان له طراز خاص للتعليم و التدريس ، كان يواظب على أوقاته الدرسية مواظبة تامة ، وكان يفكر كثيراً فى التعليم البدائى ويريد أن يحكم بنيان الأطفال ، و كان يعد التجويد من أهم أجزاء التعليم ، و كان شديداً فى أمور تعليمية و فى الامتحان كذلك ، و يحب الطلبة من سويداء القلب و يعاشر معهم معاشرة الوالد للأولاد ، و يحترم الأساتذة ويبجلهم ويراقب الدروس ، و أحيانا يحضر الدروس ، وهو يلقى الدروس ويشرحها شرحاً جامعاً و مختصراً ، يمنح الشهادة هو بنفسه و يجيز لرواية المسلسلات و يهتم بها اهتماماً زائداً .

حجته وزيارته : كان الشيخ قد حج وزار سبع مرات : أولا سنة ١٢٩٣ هـ عندما كان مقيماً فى «بوفال» و فى هـذا السفر الميمون لقى الشيخ إمداد الله المهاجر إلى مكة المكرمة بعد وصوله إليها ، و كان ابن أربعة عشر عاماً ، تعرف خلال إقامته فى مكة و المدينة - الشريفتين - على علمائهما والمشايخ المعروفين بالفضل و التقى و حصل على شهادة الحديث و الاجازة من شيخ الحرم

www.abulhasanalinadwi.org

أحمد دحلان ، و فى المدينة من الشيخ الشاه عبد الغنى المهاجر المدنى . وحج مرة ثانية أثناء إقامته فى « بهاولفور » سنة ١٢٩٧ھ و نال الاجازة من الشيخ إمداد الله فى هذا السفر ، و حج مرة ثالثة حينما توفى شيخه و مرشده العلامة رشيد أحمد الكنكوهى سنه ١٣٢٣ ھ فاستولى الحزن والكآبة عليه فعيل صبره فعزم على الحج و كان الشيخ حسين أحمد المدنى مشغولا فى هذه الأيام بالتدريس للحديث الشريف فى المدينة المنورة ، فلما وصل عرفه الشيخ حسين أحمد إلى علماء المدينة و مشايخها ، و سأله أن يشرفه بالدرس للحديث الشريف فقبل ذلك و بدأ يدرس ، فتهافت عليه الطلبة والعلماء من كل أنحاء الحجاز ، و كان الأستاذ أحمد رضا خان البريلوى موجوداً فى هذه الأيام و أشعل نار الثورة ضد علماء أهل السنة و الجماعة و أثار الفتنة و أشاع أنهم وهابيون يتبعون الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذى يلعن الرسول الله ﷺ و يسبه - نعوذ بالله من ذلك - وعرض على علماء الحرمين فتاواه ووقع عليها علماء الحرمين لعدم علمهم بذلك فأصيب الشيخ فى هذه الفتنة ثم انقشع هذا السحاب الكثيف و عاد هذا الداعية سالماً إلى وطنه .

حج مرة رابعة سنة ١٣٢٨ھ ورافقه بعض علماء مظاهر علوم

www.abulhasanalinadwi.org

و الشيخ عبد الرحيم الرائفورى - الذى كان مرشداً عاماً و مشرفاً خاصاً لمدرسة « مظاهر علوم » و كان من أصحاب الشيخ رشيد أحمد الكنكوهى وخلفائه ، استفاد الناس كثيراً من علومه و فيوضه - و ولده عبد الرشيد الذى توفى فى الطريق أثناء السفر فى ريعان شبابه .

و حج وزار مرة خامسة سنة ١٣٣٣ هـ و كان هذا السفر سفراً هاماً لأن الانكليز كانوا يريدون منهم أن يعترفوا بأشياء تخالف ضميرهم و تتنافى مع الأصول الثابتة الصحيحة ، ولكنهم قالوا الحق وعزموا على الهجرة من الهند ، واتفق على هذا السفر بعد مشورة طويلة ، و كان معه شيخ الهند محمود حسن الديوبندى و لكنهما سافرا متفرقين ولقيا فى مكة المكرمة وحجا وزارا معا وذهبا إلى المدينة المنورة و لقيا وزير الحرب لحكومة « تركيا » أنور باشا » و انعقدت الحفلة خلال هذه المدة فساهم أنور باشا و جمال باشا و كثير من العلماء ، وألقوا كلماتهم ، وألقى الشيخ حسين أحمد المدنى كلمة نيابة عن الشيخ محمود حسن والشيخ خليل أحمد ، ومن مكة المكرمة ذهب شيخ الهند إلى الطائف وعاد الشيخ خليل أحمد إلى الهند و لما وصل إلى « بمبائى » قبض عليه وزج به فى السجن و أرسل

www.abulhasanalinadwi.org

إلى « نينيتال » المنطقة الجبلية - ثم أطلق سراحـــه ، فجاء إلى دار العلوم بديوبند ثم « مظاهر علوم » فاستقبله الناس استقبـــالا رائعاً و تلقوه بحفاوة بالغة ، استقبل العلماء و الطلبـــة فى محطة « ديوبند » استقبالا حاراً فذهب إلى دار العلوم ودعا لهـا و رجع بقطار آخر إلى « سهارنفور » و عندما وصل الشيخ إلى محطة « سهارنفور » كان الرصيف غاصاً بالزائرين و المشتاقين إليه ، الذين كان يتراوح عددهم بين عشرة آلاف و عشرين ألفاً .

حج مرة سادسة فى شعبـان سنة ١٣٣٨ ﻫ فرافقه فى هـذا السفر العلامة الشيخ محمد زكريا - بارك الله فى حياته - فوصل إلى مكة المكرمة ولقى « محب الدين » - أحد خلفاء الشيخ الأجل إمداد الله المهاجر المكى - فأشار عليه أن يعود إلى الهند و كانت الأيام أيام فوضى و اضطراب و كان الطريق مسدوداً و الأمن مفقوداً فى الطريق ، فاستولى الخوف على القلوب ، و كان حكم شريف حسين حكماً ضعيفاً كانت الأرواح و الممتلكات و أعراض الناس فى خطر و كانت الفوضى منتشرة ، فرجع الشيخ فى محرم سنة ١٣٣٩ﻫ .

و حج مرة سابعة ١٣٤٤ﻫ و قد رافقه فى هذا السفر جمع

www.abulhasanalinadwi.org

كبير من الناس وكانت زوجته ترافقه كذلك وهو آخر سفر له فلم يرجع من هذا السفر بل هاجر بلاد الهند وأقام فى المدينة المنورة إلى أن توفاه الله ، كان يحن أشد الحنين إلى أن يستوطن المدينة المنورة فحج وزار مرات عديدة مع هذه الأمنية ولكنه كان يرجع كل مرة بسبب من الأسباب ، فلما سافر للحج سنة ١٣٤٤ هـ للاقامة الطويلة بها سافر إلى بعض الجهات للقاء أحبابه وأقربائه الذين يسكنون فيها ، و قال للذين يرغبون فى الرجوع إلى الوطن سالماً غانماً .

[إلى متى نعيش ، ألا نتوجه إلى المدينة المنورة لعل الأجل قد اقترب و ترزق أرضها كمدفن لى بجوار الرسول ﷺ أدعو الله أن نموت على الايمان] .

كان يصنف كتابه « بذل المجهود فى شرح سنن أبى داؤد » منذ سنة ١٣٣٥ هـ و يعينه على ذلك تلميذه البار الوفى الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى فذهب معه لمواصلة هذا العمل فودعه الناس - الذين حضروا من مسافات بعيدة لتوديعه - وكان عدد الناس من الطلبة و الأساتذة لا يحصى .

إنه غادر « سهارنفور » لهذا السفر الميمون فى شهر شوال سنة ١٣٤٤ هـ و ذهب أولا إلى « حيدر آباد » « فبمبائى » و تلقاه

www.abulhasanalinadwi.org

الناس بحفاوة تامة فى « بومبـــائى » و غادر « بومبائى » يوم الخميس فى ٧ ذيقعدة سنة ١٣٤٤ هـ و رافقه مأتا رجل و كان الناس يودعونه بدموع هاطلة و حزن عميق .

و كان هذا السفر سفر حب و غرام و سفر شوق و هيام حتى وصل و حج و ذهب إلى المدينة المنورة ، أما الأماكن التى حل فيها أو مر بها فهى « جرول » « التنعيم » « وادى فاطمة » ، « عسفان » « دف » ، قديمة ، « رابغ » ، « مستورة » ، بئر الشيخ » ، « بئر بنى الحصان » « خلص » « قريش » ثم المدينة المنورة ، دخل المدينة المنورة فى ٨ محرم الحرام سنة ١٣٤٥ هـ وسعد بزيارة الحرم النبوى الشريف وأقام فى مدرسة الأيتام التى تقع أمام . « باب النساء » و تسمى اليوم بمدرسة العلوم الشرعية و استقال عن مسئوليات « مظاهر علوم » بعد أيام و عكف على الدراسة و التصنيف و التأليف و العبادة و الرياضة .

العلاقة بينه و بين علماء نجد و ملكها : زال فى هذا السفر سوء التفاهم الذى كان قد وقع بين الحكومة النجدية و بين مسلمى الهند ، و كان يتعلق بالحكومة ـ السعودية رغم اختلافه فى الرأى و النظر ، و كان يخص قاضى القضاة ابن بليهد بعلاقتـه به بعد

www.abulhasanalinadwi.org

لقائه لأول مرة ، و كان كل يبجل الآخر و يعظمه رغم اختلافه فى المـذاهب الفقهية ، لاقى الملك أيضاً مرتين أو ثلاثا ، ودعاه إلى أن يشرفه بلقائه و لكنه اعتذر ، و كان الملك متأثراً بورعه و تقواه و تفوقه فى المجال العلمى و العملى و قوله الحق و جرأته فدعاه مرة أخرى و سأله أن يشرفه فى بيته فاعتذر ثم قبل وذهب و تحدث معه و نصحه باجراء بعض الاصلاحات .

و كان الناس كلهم يبجلونه و يحترمونه حتى جلالة الملك عبد العزيز بن سعود وأئمة الحرمين والأمراء . فاستغل هـذه الفرصة ، و أزال العوائق عن طريق الذين يتبعون المذهب الفقهى الآخر .

كانت العادة أنهم لا يفصلون يوم الجمعة بين أذانين فلا يتسع الوقت للأحناف أن يودوا السنن فقـال لقاضى القضاة ابن بليهد فأمر هو نائب الحرم - الذى كان موجوداً فى ذلك الوقت - أن يفصل بين أذانين لعشر دقائق فوجد النـاس - الذين يتنفلون قبل صلاة الجمعة - الفرصة لأدائها ، و استلفت أنظار الحكومة إلى أن تراعى فى البلاد جميع المذاهب الفقهية .

و هكذا خفض المكوس - التى ضربت على الزائرين - بعد ما تكلم مع جلالة الملك عبد العزيز بن سعود .

www.abulhasanalinadwi.org

تكميل بذل المجهود و إقامة إلى مأدبة : .

أكمل تعليقة «بذل المجهود فى حل أبى داؤد» سنة ١٣٤٥ هـ فدعا الناس إلى مأدبة كبيرة فرحاً و سروراً باختتام هذا العمل الجليل الذى استهله قبل عشر سنوات ، وشكر الله سبحانه و تعالى ، و وجه الدعوة إلى الناس بهذه الألفاظ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة و السلام على من لانبى بعده

عالى حضرة الشيخ . . . . . المحترم مدفيوضهم

السلام عليكم ورحمة و بركانه و بعد فقد من الله على

الداعى أن منحه بتأليف بذل المجهود فى حل أبى داؤد

و جعل ختامه ببلدة صاحب المعجزات عليه وعلى آله

أفضل الصـــلاة و أزكى التسليمات جعله الله خالصاً

لوجهه الكريم ونفع به الاسلام و المسلمين ـ آمين ـ

فتأمل تشريفكم بعد صلاة الجمعة فى ٢٣/شعبان ١٣٤٥هـ/

www.abulhasanalinadwi.org

إلى مدرسة العلوم الشرعية الكائنة فى زقاق البـــدور لتناول ما حضر إتماماً للمسرة بقدومكم وشكراً لله تعالى.

و السلام

داعيكم خادم الطلبة

خليل أحمد عفى عنه

الاقبال و التبتل إلى الله عز و جل :

أقبل إلى الله عز وجل إقبالا تاماً و تبتل إليه تبتيلا منقطعاً عن الخلق و كان قد بلغ خمسا و سبعين سنة من عمره و زاد جسمه ضعفا ووهناً، وجاء آخر رمضان فى عمره فاغتنم هذه الفرصة الأخيرة و عكف على عبادة الله و ذكره عكوفاً كاملا و لم يبق فى قلبه هوى ولا طمع فى الدنيا وما فيها فيقضى أوقاته فى الصلاة فى الحرم و تلاوة القرآن ومطالعة الحديث وذكر الله جل وعلا، و ازداد قلبه ليناً ورقة وشوقاً إلى الله فلم يقدر أن يتكلم إلا وهو يتلعثم و يتعتع من البكاء، و أصبحت الخلوة من أحب الأشياء إليه و اشتدت به الرغبة إلى تلاوة القرآن الكريم حتى يرق له

www.abulhasanalinadwi.org

الناس و يقولون له إنك تعبت بجهدك المضنى فى التعليق على أبى داؤد فعليك أن ترحم على نفسك وعلى ذهنك فتروحها قليلا فيرد عليهم قائلا : ماذا أفعل الآن بهذا الذهن إن منعته من التعب و الا نشغال فان من سعادته و حسن حظه أن تنشغل بأعمال الله الذى رزقنا هذا الذهن .

مرضه ووفاته : وفى هذا الشهر أصيب بمرضه الذى توفى فيه ، و قد كانت بداية مرضه بالبرد ثم أصيب بالحمى و قد قضى شهر رمضان بكامله بعزيمة و مجاهدة و رياضة شديدة ثم أصيب بنوبة حقيقية للفالج أعجزته عن المشى ، وهل هلال العيد ، وكانت نقاهته تزداد تدريجياً ، و لكنه شعر بخفة فى مرضه الحقيق ، و ودع الشيخ محمد زكريا الهند و أكرمه بالاجازة للبيعة و الارشاد ، ولم يحج فى هذا العام بسبب نقاهته وضعفه بل أقام فى المدينة المنورة ، ولكن اضطرابه و آلامه كانت تزداد يوماً بعد يوم ، وفى ١٣ من ربيع الثانى سنة ١٣٤٦هـ أرسل رسالة إلى مدرسة « مظاهر علوم » كانت تشتمل على بعض الاجراءات الادارية ، ثم تطور مرضه فى نفس الشهر و أحس بألم فى صدره و لكنه زال فيما بعد إلا أن نقاهته تزايدت ، و انخفضت درجة الحرارة الغريزية ، و توقف

www.abulhasanalinadwi.org

عن الذهاب إلى المسجد النبوى الشريف و أدى صلاته ، مضطجعاً على سريره و زاد مرضه و ألمه بعد العشاء و أغمى عليه بعد عصر اليوم التالى وزاد فى الليل القاق والاضطراب وبدأ يذكر الله بصوت عال يوم الأربعاء ١٥ / ربيع الثانى ١٣٤٦هـ بعد العصر ثم خفت هذا الصوت شيئاً فشيئاً وفاضت روحه « إنا لله وإنا إليه راجعون ».

و انشر نبأ وفاته بسرعة هائلة كالبرق و سادت سحابة حزن على الجميع ، فكان العلماء يحزنون على وفاة عالم متبحر متضلع من الحديث و الفقه و رجال المعرفة و الاحسان صدموا بوفاة شيخ كامل قضى حياته فى التربية و التزكية كأن كل شخص كان يردد قول الشـــاعر .

فأذهب كما ذهبت غوادى مزنة
أثنى عليها السهل و الأوهـــاد

قام بغسله و تكفينه السيد أحمد تواب المزور و ساعده فيه الشيخ أحمد - مؤسس المـــدرسة الشرعية - وضعت جنازته عـــلى باب جبرئيل و أم صلاة الجنازة الشيخ طيب و دفن بالقرب من مقابر أهل البيت بالبقيع قبل العشاء .

رحمه الله رحمة واسعة و أنزل عليه شآبيب مغفرته .

www.abulhasanalinadwi.org

الفصل الثالث
صفاته و مزاياه

قبوله فى الصالحين و شهادة علماء عصره فيه :

كل من صحب الشيخ خليل أحمد السهارنفورى و شاهد بأم عينيه ليله و نهاره سواء كان هذا الشخص يتعلق بطبقـــة العلماء أو بطبقة أخرى ، اعترف له بالجميل وأقر بفضله و تفوقه ، وشهد أن الشيخ يجمع بين نواح مختلفة ، بين العلم و العمل و كان محدثاً فقيهاً ، جامعاً بين الطريقة و الشريعة و كان بارزاً و مشاركاً فى أشتات العلوم فى المجال المادى و فى المجال الروحى ، فلا يتجرأ أى ناقد أن يضع اليد على مواضع ضعف فيه أو يرمز إلى مواطن انحراف عن جادة الشريعة فيه ، إلا المبتدعون الذين يظنون أنه عقبة فى طريقهم ، و لا يستطيعون أن يتحملوا هذا العبء الثقيل .

قد أجمع المؤرخون على أنهم لم يروا منه أى عـــدول عن الجادة السليمة ولا ضعفاً فى الأخلاق ، لا فى المعتقدات والعبادات

www.abulhasanalinadwi.org

و لا فى المعاملات و العادات و لا كسلا فى مجال الدعوة والتبليغ و لا تسويفاً فى نشر تعاليم الاسلام و قد كانت شخصيته مثالية .

قال عنه شيخ الاسلام حسين أحمد المدنى الذى كان من كبار العلماء و كان فقيهاً محدثاً و زاهداً ورعاً قد اشتغل بالتدريس فى الحرم النبوى الشريف سنوات و تلمذ عليه كثير من علماء الهند و أفغانستان و بخارا و تاشقند و تاب على يديه ألوف من الناس و هو معترف بتفوق الشيخ خليل أحمد و علو كعبه فى العلوم و أمور الدنيا فانه يقول :

« هو الثقة الثبت الحجة الحافظ الصدوق ، محى السنة السنية قامع البدع الشنيعة ، شعاره طريقة رسول الله و دثاره التقوى و مخافة الله لا يخاف الله لومة لائم (١) .

و يقول فى الأخير :

« و لم يزل حضرته دام مجده مجداً فى نشر العلوم و إحياء الدين و تقويم ما تعوج من أمور الاسلام و المسلمين ، علما مضيئاً للطلبة و السالكين ، ناصحاً مخلصاً للأمة المحمدية أجمعين ، إماماً للهداة و العاملين ، خادماً للعالم الانسانى و المهتدين ، عاضاً

(١) ترجمة المؤلف فى كتاب بذل المجهود الجزء الأول ص ٣٦ .

www.abulhasanalinadwi.org

بالنواجذ على سنن سيد المرسلين عليه أفضل صلوات المصلين متبعاً لما كان عليه الأسلاف الكرام ، مجتنباً جميع ما اخترعته اللئام ، مفنياً أوقاته فى إرضاء المفضل المنعام ، و عبادات زكية حين تثقل المضاجع بالنيام ، و رياضات شاقة على النفس و الشيطان ، و احتسابات تزيل الغفلة و توقظ الوسنان ، مراقبات تديم الشهود والاحسان ، و أذكار تنور الجسد والجنان ، وتسليك لعفاة الطريقة ، و إرشاد لظمآى خمور العشق و الحقيقة ، و لمثله ما قيل :

يبيت شمراً سهر الليالى و صار نهاره لله خيفة
و صان لسانه عن كل إفك و ما زالت جوارحه عفيفة
يعف عن المحارم و الملاهى و مرضاة الاله له وظيفة (١)»

ذكر العلامة الشريف عبد الحى الحسنى فى كتابه « نزهة الخواطر و هو كتاب عظيم ذكر فيه تراجم ثمانية آلاف شخص من علماء الهند و مشايخها ، و هو يقول .

«كان الشيخ خليل أحمد له الملكة القوية و المساهمة الجيدة فى فى الفقه و الحديث واليد الطولى فى الجدل و الخلاف و الرسوخ التام فى علوم الدين و المعرفة و اليقين ، و كان رقيق القلب ،

(٢) المصدر السابق .

www.abulhasanalinadwi.org

ذكى الحس صادعاً بالحق ، صريحاً فى الكلام فى غير جفاء ، شديد الاتباع للسنة ، نفوراً عن البدعـــة . كثير الاكرام للضيوف . عظيم الرفق بأصحابه ، يحب الترتيب والنظام فى كل شئ ، والمواظبة على الأوقات مشتغلا بخاصة نفسه و بما ينفع فى الدين ، متنحيـا عن السياســة مع الاهتمام بأمور المسلمين و الحمية و الغيرة فى الدين (١) » .

عند ما قام العلامة رشيد رضا المصرى بزيارة الهند فزار «مظاهر علوم» كذلك ، و لقى مديرها الشيخ خليل أحمد فكتب عنه :

« لم أنس ولا أنسى زيارة مدرسة « مظاهر علوم » فى مدينة « سهارنفور » و أكبر مدرسها الشيخ خليل أحمد الذى لم أر فى علماء الهند الأعلام أشد منه إنصافاً ولا أبعد عن التعصب للشايخ والتقاليد ، وما ذلك إلا لاخلاصه وقوة دينه ونور بصيرته (٢)»

ذكر مفتى الشافعية الشيخ أحمد البرزنجى .

« صاحب الفضل والسماحة والعلم و الرجاحة ، الهمام الورع و الشهم السميذع الفائز من مـدارك التقى بأوفر نصيب ، والحائز من مسالك الهدى السهم المصيب ، ذى المجد الباذخ و الجد الشامخ

(١) ترجمة اثواف بذل المجهود ص ٢٣

(٢) رحلات الامام محمد رشيد رضا ص ٧٩ تأليف الدكتور يوسف ايبش (بيروت)

www.abulhasanalinadwi.org

اللوذعى الكامل ، العلامة الفاضل ، حضرة جناب الشيخ خليل أحمد حفظه الصمد بلطفه المؤيد (١) » ، وكان بينه وبين قاضى القضاة ابن بليهد - فى عهد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - علاقة ودية ، و كان الشيخ بليهد - من أعلم علماء نجد و قاضى القضاة فى الحجاز كان يذكره بصفات عالية و كلمات سامية كما كتب مولانا عاشق الميرتهى فى كتابه « تذكرة الخليل » و هو هذا :

«نشأ فى قلب الشيخ ابن بليهد حب للشيخ خليل أحمد واحترام له فكان يراجعه فى أكثر المسائل و يستفتى إياه ، و أنزله منزلة أساتذته فيأتى إليه و يحضر مجالسه ويتباحث معه فى مواضيع علميه (٢) » .

هذه بعض المقتسبات التى عرضتها عليكم غير أن كثيراً من العلماء و المشايخ كتبوا عنه و اعترفوا وشهدوا له بالفضل بآرائهم و كتاباتهم ، و كذلك اعترف بفضله و كتبه و مصنفاته كثير من علماء الحرمين الشريفين و علماء الشام و مصر .

شدته فى اتباع السنة : كانت مزيته العظيمة التى امتاز بها

---

(١) مجموعة مسلسلات ص ٥

(٢) تذكرة الخليل ص ٣٠٦

www.abulhasanalinadwi.org

شدته و صلابته فى اتباع سنن الرسول ﷺ فانه يتبعها فى كل مجال من مجالات الحياة بدقة و لا ينحرف عن جادة السنة قيد شعرة و يهتم بالسنة اهتماماً كاملا ، يتبع سنة الرسول ﷺ فى الجلوة و الخلوة و السفر و الحضر بشدة و صلابة .

حبه للنبى الكريم ﷺ : عاش - مدة حياة - فى حب النبى ﷺ و الحنين إلى المدينة المنورة و مسجدها العظيم ، فيظهر هذا الحب عند مايذكره و كلما ذكره عيل صبره ، و لذا حج و زار سبع مرات ثم طفحت الكأس فى آخر حياته فهاجر إليها و قطن فيها و توفى و دفن فى جنة البقيع (رحمه الله) ولا يزال لسان الحال يردد هذين البيتين حينما كان فى الهند و يتغنى بهما .

إذا هبت الأرياح من طيبة أهاج فؤادى طيبها و هبوبها
فلا تعجبوا من لوعتى وصبابتى هوى كل نفس اين حل حبيبها

عمله بالعزيمة : و كانت ميزته الخاصة هى عمله بالعزيمة ، كان الشيخ لا يتأخر عن العمل بالعزيمة فى أى مجال من مجالات الحياة و لم يترك ناحية من نواحى الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و لا الأمور الاجتماعية و لا المعاملات إلا أتى بها حين كسل أصحاب الطموح و ماطل الماطلون ، وبلغ فى مجال الورع والتقوى

www.abulhasanalinadwi.org

مبلغ الكمال الذى لا نجده إلا فى أسلافنا الصالحين ، وقد ازداد هذا الحرص و الشوق فى آخر أيام حياته عنـــد ما بلغ من العمر ٧٥ سنة و قد بلغ منه الضعف كل مبلغ وأصيب بمرض الارتعاش فى يديه فلم يكن يترك صـــلاة الحرم حتى فى أصعب الحـــالات و يتنافس فى الوصول إلى الصف الأول ، و قـــد اضطر يوماً و هطلت الأمطـــار غزيرة و سدت الطرق فأخذ المصباح فى يده ووصل إلى الحرم و الماء يجرى و يتدفق فى الطرق و تنقب الحصى الأقدام و صلى فى الصف الأول ،

ذات مرة أصيب بمرض فى رمضان و كان صائماً فأحس الناس علائم الضعف والنقاهة على وجهه فقال له واحد من العلماء : ما تناولت منـــذ أيام شيئـــاً فلو عملت بالرخصـــة و أفطرت لكان خيراً لك و أحسن لصحتك فتغير لونه و قال ماذا تقول ؟ ما نترك الصوم و صوم رمضان ! ؟

و قد تجاوز الحد فى العمل بالعزيمة و الاحتياط فى الأمور و التقوى حتى فى الأمور التافهة التى لا تلائم ورعـــه و يراها متعارضة للتقوى ، يكتب العلامة الشيخ محمد زكريا عنه :

« عند ما يلقى الدروس فى مدرسة « مظاهر علوم » يجلس على

www.abulhasanalinadwi.org

سجادة المدرسة و لكن إذا حضره بعض أقربائه انسحب عن السجادة و تكلم معه و كان يقول إن السجادة منحتها المدرسة لالقاء الدروس أمام الطلبة لا للاستفادة شخصياً .

أما الاخفاء فقد بلغ فيه ذروته ، يقضى بعض أوقاته فى الاحتياج و لكن ما دلت هيئته أبداً على اضطراره وحاجته إلى المال و ما عرف أحد حاله و ما زال مستغنياً عن الناس .

قول الحق : و ميزته الثالثة التى اتصف بها قوله الحق والجرأة ، فلم يكن يخاف فى ذلك لومة لائم و لا يعبأ بها أحداً و إن كان سلطاناً جائراً أو صاحب جاه و مال و صاحب سطوة وشوكة ، و قد أفتى ضد الانكليز وأراد الهجرة ووصل إلى الحجاز مهاجراً فى أيام شريف حسين فلم يخف من إبداء الحق حتى فرضت عليه المخابرات و لكنه لم يلق إليها بالا و ما فتى يقول الحق و يعلنه و ألقى عليه القبض لكنه لم يمتنع عن قول الحق ، و سعد بالحج الأخير فى عام أربعة وأربعين أيام جلالة الملك ابن سعود .

و مما لا شك فيه أنه ورث هذه الجرأة والصدع بالحق من جده الأعلى شيخ الاسلام أبو إسماعيل عبد الله الهروى ، فكم مرة شاهد الناس أنه اشترك فى حفلة زواج فرأى بها من

www.abulhasanalinadwi.org

العادات و التقاليد التى تتعارض مع الكتاب و السنة ، فنبههم عليها منعهم عنها و لم يكتف بها بل خرج من هذه الحفلة الزواجية واجداً عليهم حتى يتوبوا و يمتنعوا عنها .

أتى على الهند حين من الدهر أن اجتمع المسلمون و الهنادك على رصيف واحد ضد الانكليز و صاروا متعاضدين متعاونين فيما بينهم فتجاوز بعض المسلمين عن الحدود و غضوا النظر عن بعض الشعائر الاسلامية لكى لا تتفرق كلمتهم ولا يجد عليهم أهل وطنهم ، منها أنهم تركوا ذبح البقر (١) فلم يكترث و لم يبال بذلك وقال الحق و أفتى خلاف هذه العقلية الضعيفة فاتهمه الناس بجاسوسية الانجليز فقال : لا أنكر الاتحاد و لا أخالفه بل أخالف الموالاة مع المشركين سواء كانوا من الانجليز أو من الهنادك الهنديين .

مرة أهدى إليه سادن مقبرة هدية و قال هذه من بركة صاحب القبر فرفضها رفضاً باتاً و قال أفلا تعلم أن « ما أهل لغير الله به » فيحرم أخذه و أكله ، و صرف وجهه عنه .

التواضع : و كان متواضعاً يقول الشيخ أشرف على التهانوى :

(١) إن الهنادك يعبدون البقر و لذا يمنعون عن ذبحها و هى الآن ممنوعة الذبح من الحكومة الهندية فى أكثر ولايات الهند (ع) .

www.abulhasanalinadwi.org

كان تواضعه تواضع السلف ، فكان يستشير فى القضايا العلمية والمسائل العامة من صغاره و يقبل آراءهم التى يعرضونها عليه ، إذا انشرح صدره ، اتفق لى مراراً أن رافقته فى السفر فوجدته أنه يتسابق فى العمل و يبادر فى الخيرات ، و يحمل الأمتعة بنفسه و لا ينتظر الآخرين لكى يحملوها .

الاستقامة و الصبر : قد أصيب فى حياته بمصائب و آلام فواجهها بصبر و أناة حينما كان يتزلزل الرجال الأقوياء ، و استقام و ثبت كالجبال الراسيات ، منها حادثة موت ابنه الوحيد ابراهيم فى ريعان شبابه ، و كان عالماً زاهداً ، صالحاً تقياً ، و قام الشيخ بخدمة ولده فى مرضه ليالى ذوات العدد لايهدأ له بال ولا يقر له قرار حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى ، ففى مثل هذه الحالة لم ينته عن إلقاء الدرس ، يقول أحد تلاميذه : كان ابنه ابراهيم مريضاً و هو يدرسنا فى خارج البيت فجاء نبأ وفاته أثناء الدرس فأردنا أن نترك الدرس فقال : استمروا فى درسكم .

و أتاه بعدئذ ضيف و شغله فى الكلام ، كان لايعرف هذا النبأ ، فسمع كلامه بسكون و وقار و قال بعد برهة من الزمن ، تفضلوا حتى آتى جنازه ولدى ابراهيم فندم هذا الرجل وخجل .

www.abulhasanalinadwi.org

قيامه بالليل : و كان مداوما و مواظباً من طفولته على السهر و القيام بالليل ، و اشتد فى هذا العمل عندما بايع الشيخ رشيد احمد الكنكوهى فلايكسل و لاينى فيه فى أشد الظروف و أحلكها و لايعوقه شئ لا فى سفره و لا فى حضره و أصبح النوم تابعاً له و اعتاد أن يستيقظ قبل طلوع الفجر بساعتين ، يقول الشيخ عاشق الهى الميرتهى :

«صاحبته ستة أشهر متوالياً فما رأيته يوما ما أن ترك الصلاة بالجماعة أو تأخر عن الوقت المستحب أو وقت التهجد المعين .

منزلته العلمية : لقد اتفق العلماء و المشايخ المعاصرون له على جلالة شانه و تفوقه فى العلم ، أمثال الشيخ رشيد احمد و الشيخ اشرف على و الشيخ حسين احمد المدنى ، و الشيخ عبد الحى البريلوى فهم شهدوا بفضيلته العلمية و أقروا له بالفضل .

و كان متضلعاً من جميع العلوم و صنف فيها مصنفات عديدة و لكن كانت له ملكة تامة فى الحديث و الفقه كما وصفه الشيخ حسين احمد المدنى .

« هو الثقة الثبت الحجة الحافظ الصدوق محى السنة السنية ، قامع البدع الشنيعة نبعت من إفاداته عيون العلم والنهى وتفجرت

www.abulhasanalinadwi.org

من إفاضاته أنهار الاحسان و التقى (١) » .

و كتب عنه مورخ الهند الكبير عبد الحى البريلوى .

كان الشيخ خليل أحمد له الملكة القوية و المشاهدة الجيدة فى الفقه و الحديث و اليد الطولى فى الجدل والخلاف و الرسوخ التام فى علوم الدين و المعرفة و اليقين (٢) » .

يكتب الشيخ الربانى الجليل أشرف على التهانوى .

« جامع الفضائل العلمية والعملية مولانا خليل أحمد انبيهتوى دامت بركاتهم » .

صفاته الخاصة : كذلك جميع الصفات التى اتصف بها من استغناء و قناعة و تواضع و حلم و أناة وجود و شفقة و رحمة ، كان يمتاز بها على أقرانه و كان يتلقى الضيوف با كرام وتبجيل ، وبشاشة و حفاوة .

و كان لا يستقرض من الناس مع حاجته إليه و لا يظهر حاجته على الناس بل يسكن أهله و يسكتهم ، ويلقى الناس بتواضع و استغناء حتى لا يبدو أثر الحاجة عليه ، و لكن لما أنعم عليه

(١) ترجمة المولف لبذل المجهود

(١) نزهة الخواطر ج ٨

www.abulhasanalinadwi.org

وأكرمه الله بأموال فما أحب أن يبيت هو والأموال فى بيته فكان يقسمها بين الفقراء و المساكين كى ترتاح نفسه و يطمئن قلبه و يرضى ربه .

كان يتكلم بكلام حلو جميل حتى يظنه الصغار أبا لهم ، و يتذوق بتلاوة القرآن فيتلوه آناء الليل و آناء النهار و يشتغل بالأحاديث النبوية .

يواظب مواظبة تامة على الدرس و التدريس ، والتصنيف و التأليف ، و إصلاح النفس و تهذيب الأخلاق ، و الوعظ و الارشاد حتى فى ساعة توفيت ابنته فيها ، اقتربت ساعة وفاتها وكان قد قضى الليل كله ساهراً لأنها لم تكن تجلس إلا متكئة على أبيها ، فلما حان وقت التهجد قال لزوجته أن تفرش السجادة ليصلى ركعات فبدأ يصلى و بدأ التنفس يزداد خلال صلاته و فارقت الروح الجسد و هو يصلى و يتضرع أمام مالكه الحقيق .

إقبال الناس عليه : أقبل عليه الناس من كل صوب و ناحية بين طالب لدين و راغب فى الاصلاح ، بين خاص و عام ، و توافد العلماء و المشايخ عليه إثر وفاة الشيخ الربانى العلامة رشيد احمد الكنكوهى و وضع له القبول العظيم الذى جذب أهل الكمال

www.abulhasanalinadwi.org

و النبوغ كما يجذب المغناطيس القطع الحديدية و انتشرت طريقته انتشاراً عاما .

إذا استعرضنا قيام خلفائه بخدمة العلم و الدين يكفى أن نعرض أسماء شخصين من خلفائه اللذين أديا مسؤلياتهما و قاما فى مجال الدعوة و التربية أحسن قيام ، و هما الشيخ الداعية الكبير محمد الياس ، موسس حركة الدعوة و التبليغ المنتشرة فى العالم اليوم ، و الشيخ العلامة محمد زكريا الذى صنف كتباً كثيرة و له اليد الطولى فى إصلاح النفوس و تزكية الباطن فاستفاد منه آلاف من الناس .

التوازن فى الأمور و جامعيته فيها : كان نظام أوقات الشيخ متزناً و شاملا لجميع نواحى الحياة ، اذا رأى أحد أوقاته يقول :

كل امرئ فى أمور الدهر مشتغل
و أنت عن كلها فى أحسن الشغل

فكان يقتدى السنة فى كل شئى ، فى أكله وشربه ، و قعوده و قيامه ، و نومه و يقظته ، و كان حافظاً للقرآن الكريم فيتلوه قائماً و قاعداً و كان يشتغل بالدرس و التدريس و التصنيف و التأليف و الوعظ و الارشاد و يراقب كذلك نظام المدرسة و يشرف عليها و يعالج المسائل الصعبة فى مجالسه العامة ، ترمز هذه الصفات إلى توازنه و جامعيته وسعة نظره ، فلم يكن زاهداً

www.abulhasanalinadwi.org

منزوياً إلى زاوية أو منحازاً إلى مكان ، و انما كانت حياته فى جلوته و خلوته و سفره و حضره متزنة

تحليته بحسن الظاهر : و كان متحليـــا بحسن الظواهر كما كان متصفاً بصفات جميلة و لا شك أنه كان كما قال الشاعر :

يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً

« كان جميلا وسيما ربع القامة مائلا إلى الطول ، أبيض اللون ، يغلب فيـــه الحمرة ، نحيف الجسم ناعم البشره ، أزهر الجبين ، دائم البشر ، خفيف شعر العارضين يحب النظافة والأناقة(١) »

تزكية النفوس : قد كثر إقبال الناس عليه فتابوا و بايعوا على يديه و كان يظهر أثر البيعة سريعاً فتتبدل حياتهم ، يكتب العلامة عبد الحى الحسنى عنه :

« كانت له قدم راسخة و باع طويل فى إرشاد الطالبين والدلالة على معالم الرشد و منازل السلوك و التبصر فى غوامض الطريق و عوامل النفوس صاحب نسبة قوية و إفاضات قدسية و جذبة إلهية ، نفع الله به خلقاً كثيراً و خرج على يديه جمعاً من العلماء والمشايخ ونبعت بتربيته جماعة من أهل التربية والارشاد (٢) » .

(١) نزهة الخواطر ج ٨

(٢) نزهة الخواطر ج ٨ ص ١٣٦

www.abulhasanalinadwi.org

الفصل الرابع

أفكاره الدينية و أراؤه السياسية

كان الشيخ يقتدى فى أصول الدين وفروعه السلف الصالحين و كان يرتبط بالعلماء الذين قاموا باحياء السنن و إزالة الشرك و مكافحة البدع و الخرافات فى الهند و كان يرأس هذه الطبقة مجدد الألف الثانى الشيخ أحمد السرهندى ثم رفع هذا اللواء خلفاؤه الشيخ ولى الله الدهلوى و الشيخ عبد العزيز ، و الشيخ إسماعيل الشهيد و الشيخ إسحاق الدهلوى ، وأمير المؤمنين أحمد بن عرفان الشهيد ، وفى الأخير العلامة المحدث الشيخ رشيد أحمد الكنكوهى و غيره من العلماء الربانيين ، فانتهج منهجهم وسلك مسلكهم واتبع سبيلهم فى إحياء السنن و محو الشرك و البدع و الرد على المبتدعين بقلمه ، وكان له علاقة متينة بالكتاب و السنة ورثها من آبائه و أسلافه و بذل فى خدمتهما و حفظهما أقصى جهده و قام فى هذا المجال أحسن قيام .

www.abulhasanalinadwi.org

كان يحب من سويداء قلبه أن يعم الكتاب و السنة و أن ينتشرا فى العالم كله وأن يستفيد الناس من مركزهم الأصيل ويستهدوا من منبعهم الحقيق ، فنشأ فى أفكاره وآرائه من هذا الحب للكتاب و السنة النضج و العمق ، و كان يقول إنهما دواء كل داء وبلسم كل جرح ، ومنار لكل من ضل الطريق و مشعل لكل من ابتغى السبيل ، و لذا قام بخدمة جليلة فى مجال نشر الكتاب و السنة ، فلا يستطيع أن يتحمل أى قول يتعارض مع الكتاب و السنة أو ينحرف عن خطهما ، و خدم الحديث النبوى الشريف إلى آخر عمره فبذل تقريباً أربعين سنة من عمره فى خدمته و كان يقول لست جديراً بأن أكون من خدمة الحديث النبوى الشريف ولكن ذلك من سعادتنا وحسن حظنا أن ننخرط فى هذا السلك النورانى ، فأنعم الله على بهذه النعمة الجليلة ، وكان يقول : دعوت الله ثلاث دعوات الأولى : أن أرى الحكومة الاسلامية فى العرب ، والثانية أن أكمل بذل المجهود ، و الثالثة أن أدفن فى البقيع و قد أجيبت دعوتان منها و بقيت الثالثة ننتظرها .

و كان مولعاً بالأحاديث النبوية أشد الولع فبذل أقصى جهده و أغلى ما عنده من أشياء للحصول على المخطوطات التى عرفها

www.abulhasanalinadwi.org

لتحقيقها و نشرها بين الناس فنشرت كتب كثيرة من جهده .

سيف مسلول للمبتدعين : وكان سيفاً مسلولا للمبتدعين والمشركين فهاجم هذه العقائد الباطلة ورد عليها رداً مقنعاً و صنف فيه كتابا سماه « البراهين القاطعة » الذى قام بدورهام فى مكافحة الشرك والبدعة و إعادة الناس إلى الصراط المستقيم مثل كتـــاب الشيخ الكبير إسماعيل الشهيد « تقوية الايمان » و أخرجهم من الشرك و البدعة إلى التوحيد والسنة ، كان إذا سمع عن أحد مريديه أن فيه شائبة الشرك و لو كانت خفية لم يكن يسكت إلا و يبذل جهده فى إقلاعه عنهـــا .

واجه الشيخ فى حياته أصحاب البدع و الأهواء فحرفوا بعض عباراته من كتابه « براهين قاطعة » و كفروه فقالوا :

إن خليل أحمد ومن تحانحوه فى العقيده ليس من أهل السنة و الجماعة هو يتعلق بالجماعة الوهابية الاسمـــاعلية بل هو أقلهم أدبا وثقافة ، تنفجر منه عيون غير المقلدين و اللادنيين فيجب على أهل السنة و الجماعة أن يجتنبوا منه .

ثم تحدوه فقبله و ناقشهم و أثبت التوحيد و السنة بدلائل ثابتة وحجج قاطعة فغلب عليهم وقهر الخصوم وانهزم أهل الشرك

www.abulhasanalinadwi.org

و البدع و انقلبوا خاسرين ، فأخذتهم العزة بالاثم من اندحارهم فصاروا له بالمرصاد لقتله غيلة .

و كانت حركة أحمد رضا خان العقائدية فى رابعة النهار فى زمانه و كان هذا التيار يجرف علماء السنة و الجماعة و لكنه واجهها مواجهة تامة وسد هذا التيار و لعب دوراً هاماً فى مجال العقائد و إعادتها إلى التوحيد النقى فما استطاع أى داع من دعاة البدعة أن يفحمه أو يثبطه على مكانه .

ذهب أحمد رضا خان إلى المدينة المنورة وكان الشيخ موجوداً هناك فبدأ يشهر الأكاذيب و الأباطيل حول العلماء السنيين ولكن ما نجح بحول الله وزهق الباطل لأن الباطل كان زهوقا ، و لكن الباطل لا يؤمن عليه لأن إبليس قد قال « لآتينهم من بين أيديهم و من خلفهم و عن أيمانهم و عن شمائلهم » فبدأ يلعب بعواطف العامة و يستثيرها بأقاويل تقولها و أكاذيب تفوه بها وكأنهم انفقوا فى برلمان إبليس و وقع عليه إبليس فقالوا بصوت واحد إنهم من اتباع محمد بن عبد الوهاب و خاصة قالوا عن الشيخ أنه من تلاميذ محمد بن عبد الوهاب و مريديه و أنه يسب رسول الله ﷺ و يلعنه ولذلك أيد جلالة الملك ابن سعود

www.abulhasanalinadwi.org

و أشاد بعقائد أهل نجد و أفكارهم - التى تخالف البدع والشرك .

محبة صحـــابة الرسول الله ﷺ و الدفاع عنهم : و كان يحب الصحابة رضى الله عنهم و قد ناقش الشيعة للدفاع عن الصحـــابة فألف كتباً مفيدة رداً للشيعة و دحضاً لأباطيلهم ، منها « هدايات الرشيد إلى إفحام العنيد » و«مرآة الامامة» وهما من أكثر الكتب نفعاً و أكبرها حجماً . فلم يكن يقدر أن يسمع كلمة واحدة ضد الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - و كان يحب أهل البيت كذلك و أكد فى كتبه على التوازن و الاعتدال فى هذه الأمور و انتقد الروافض و الخوارج كذلك ، و أبطل عقائدهم و أثبت أنها تخالف الشريعة الاسلامية .

فبين الشيخ عقيدته بهذه الألفاظ :

« إن الشيعيين يعتقدون أن إهانة الصحابة و تذليلهم واجب ويعد الخوارج تذليل آل الرسول وتضليلهم واجباً ،ولـكننا نحن أهل السنة و الجماعة نعتقد حب آل الرسول و تعظيمهم واجباً كما نعتقد أن حب الصحابة و تعظيمهم واجب علينا و جزء من الايمان ، ولا نحل الاهانة والتحقير فى شأنهم كما لانحل إهانة الصحابة وتحقيرهم و نعده حراماً لا يجوز ، فكفة الشيعيين و كفة الخوارج سواء

www.abulhasanalinadwi.org

بسواء فى ميزان عقلنا و اعتقادنا (١) ..»

وجهة نظره فى المذهب الفقهى : كان بارعاً فى الفقه مع الاشتغال بالقرآن و الحديث ، و كان متوازناً معتدلا و فى رحبة صدر وسعة قلب يقل نظيره ، و كان حنفياً يتبع المذهب الحنفى و لكنه يحترز عن التقليد الأعمى و لا يتقلد إلا بالتحقيق و التنقيب ، و قد بلغ ذروة الاجتهاد ولذا نراه مقبولا لدى جميع العلماء بين الحنفيين وغيرهم ، وهم ينظرون إليه نظرة تقدير وإجلال ولم يكن متعصباً ، يكتب عنه الأستاذ عاشق إلهى : إن سعة نظره واستعداده الاجتهادى معروف لدى جميع علماء عصره إذا اختلف العلماء فى مسألة ترسل إليه و تستفتى منه .

طريقه فى السلوك والاحسان : كان يتبع فى السلوك والاحسان أسلافه و شيوخه واختار منهجهم ، إنه اشتغل بتزكية النفس فأقبل عليها كل الاقبال و عكف على ذكر الله عز و جل و المراقبة له ولفت أنظار الناس إلى هذه الأشغال و الأعمال التى تزكى النفوس و تطهرها من الدنس و الأرجاس و تنور القلوب و الأذهان و تحببهم عند الله و تحصل لهم المحبة الالهية و أكد على أهميتها و الحاجة إليها ...

(١) هدايات الرشيد ص ٨

www.abulhasanalinadwi.org

اتباع الشريعة الاسلامية كاملا ظاهراً و باطناً : و كان يحث كل مسلم على اتباع الشريعة الاسلامية اتباعاً كاملا فيصطبغ بهـا اعتقاده و إيمانه لأن غاية الحياة الاسلامية ومقصدها اتباع الشريعة و لا فرق فيها بين الغنى والفقير و بين العالم و الأمى ، و كذلك كان يفضل الرجل الأمى الذى يتبع الشريعه الاسلامية ويتأسى بها من أى طبقة كان على الرجل العالم اللبيب الذى لا يتبع الشريعـة و لا يقتدى بها فيقول صريحاً :

« أعتقد أن احترام الشريعة الاسلامية واجب على كل مسلم فى اعتقاده و عمله و لا يكفى الاحترام باللسان فقط »

المسائل الجديدة تابعة للشريعة الاسلامية : و كان يؤكـد أن تكون هذه المسائل الجديدة تابعة للشريعة الاسلامية وأن يكون العقل الانسانى تابعاً كذلك للشريعة الاسلامية ، وأن الحل لمشاكل المسلمين و النجاة من المصائب و المحن تكمن فى اتباع الشريعة الاسلامية ، وأن أحكام الرسول ﷺ والقرآن الكريم ليسا تابعين للعقل الانسانى العاجز و أن رجلا ذا ذهن ثاقب و عقل واع يحتاج كذلك إلى اتباع الشريعة الاسلامية فلا يفلح الانسان ولا يفوز إلا باتباعها فى الدنيا والآخرة وبدون اتباعها فى الحياة فلا مناص من الفشل والخيبة.

www.abulhasanalinadwi.org

رأيه فى القاديانية و خدماته فى هذا المجال :

ادعى رجل من قاديان النبوة و كان اسمه غلام أحمد فبدأ اتباعه ينشرون تعاليمه الزائفة كحركة ، وقام خليفته الأول الحكيم نور الدين و ابنه بشير الدين ضد النبوة المحمدية - على صاحبها الصلاة و السلام - و أرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم وأضلوا الناس بعد ما هداهم الله للاسلام و أنعم عليهم بنعمة الايمان ، فصنف العلماء مصنفات عديدة دحضاً لهذه الأباطيل و دفعاً لهذه الأكاذيب و قاوموا هذا التيار بحثاً وكتابة ، مناظرة و مناقشة ، فيا للاسف على الذين يقتفون آثار هذا النبى الكاذب و ينشرون تعاليمه الباطلة ، ووقع بعض المسلمين السذج البله فى ورطتهم فقام الشيخ بخدمة جليلة بقلمه و لسانه ضد هذه الحركة الهدامة وأرسل تلاميذه فانبثوا فى الهند بتعاليم الاسلام السليمة ينشرونها (١) .

و كان العلامة محمد قاسم النانوتوى صنف قبل ذلك كتاباً أسماه تحذير الناس دحض فيه عقائد القاديانيين و أيد عقيدة

(١) جعلوا باكستان مركزاً لهم بعد تقسيم الهند وثارت ثورة ضدهم استشهد فيها آلاف من الناس فصاروا أقلية غير مسلمة قبل سنتين ، صنف الشيخ الندوى كتاباً اسمه « القاديانى و القاديانية »

www.abulhasanalinadwi.org

ختم النبوة وبرهن عليها بالدلائل والبينات ، إلا أن الكتاب ألف فى لغة العلماء وأصحاب المطق فاستغلقت بعض عباراته التى استغلها علماؤهم و أضلوا الناس بتأويلها وصرفها عن معانيها ، فقام الشيخ بشرح مثل هذه العبارات لئلا يتمسك بها المبطلون فيأولوها كما يشاؤون ، وأثبت عقيدة ختم النبوة بالبراهين الساطعة و الدلائل الواضحة ، و عقد مجالس المناظرة و ندوات البحث و قام بحركة قوية ضدهم تستأصل شأفتهم .

التعليم الدينى فى كل زمان و مكان : فى الأمس القريب قام هناك بعض المتطرفين ، يدعون إلى توطيد علاقة المسلمين بالأخوة المواطنين - الهندوس - و كانوا قد تجاوزوا فى هذا الأمر إلى حد أنهم جعلوا يتحاشون من التعليم الدينى فأنكر الشيخ على هذه الفكرة إنكاراً شديداً و شن الحرب ضد هذه الحركة الهدامة ولفت أنظار المسلمين إلى التعليم الدينى و وجههم إليه و أنشأ فيهم الشعور بضرورته الملحة و حذرهم من الانحراف عن الحدود الشرعية قيد شعرة ، و كتب إلى العلماء و شاورهم فى هذا الأمر و أنكر الموالاة مع غير المسلمين ، و كان ينهى عن الافراط و التفريط ، و لم يكن يحب النزاع و الخصام كما لم يكن يرضى

www.abulhasanalinadwi.org

- أبدا - بقبول موالاة مع جماعة أو طبقة تخالف الاسلام فى أمر يحرمه الاسلام تحريماً قاطعاً فيقول :

« تحرم موالاة النصارى و المشركين على الأطلاق ، فلا يجوز لأى مسلم أن يشك فيه أو يثير اعتراضاً حوله »

تأييد الحكومة السعودية والاشادة بها : استتب حكم السلطان ابن سعود فى الحجاز سنة ١٩٢٥م و كان يسودهـــا قبل ذلك الخوف و القلق ، و كانت الأعراض و الأموال غير مصونة فنفذ السلطان فى المملكة الحدود الشرعية و أقام النظام الاسلامى و بدأ بتنفيذ حد قطع يد السارق ، فتلاشى الخوف و عدمت الدهشة و ساد الأمن - و مع ذلك سد جميع منافذ البدعـــة و الشرك و لم تأخذها رأفة فى دين الله بل هدم الجـــنود النجديون من أمر جلالة الملك ابن سعود المغفور له جميع القبب التى بنيت فى البقيع و المعلاة وقد انتشرت فيها البدع و الأعمال الشركية و كان يجلس فيها السدنة و ينهبون الأموال من الزائرين فمنعهم عن السجدة لغير الله ، فقامت قائمة أهل البدع و الأهواء فى الهند و قاموا باحتجاج ضد الحكومة السعودية و انعقدت حفلات احتجاجية فى شتى الأماكن و قالوا إن الحكومة السعودية

www.abulhasanalinadwi.org

«وهابية» و هى استهانت بمقابر المسلمين و أراقت دماء المسلمين فانهم ليسوا مسلمين و موهوا جميع الفضائل و الأعمال الحسنة التى منوطة بالحكومة السعودية مثل إقامة الأمن و السلام ، و تأسيس الحكومة الاسلامية ، فوقع كثير من المسلمين وجماعاتهم فى هذه الورطة وصاروا فريسة هذه الدعاية - الذين ليس لهم خبرة تامة واطلاع واسع بهذه الأحوال - فأنشاوا حركة ضد الحكومة السعودية و جعلوا أمامها لافتة خلابة و هتفوا أنهم أنشأوا هذه الحركة لانقاذ الحرمين الشريفين ، فتحير أتباع الشيخ فى الهند - و كان الشيخ فى هذه الأيام فى الحجاز وقد شاهد بأم عينيه جميع الظروف و الأحوال و طالع الحكومة و رأى غيرتها الدينية فأيدها وأشاد بأعمالها بالرغم أنه كان متبعاً للمذهب الحنفى و كانت له مساهمة فى التصوف ، ولم يكتف بالتأييد والاشادة فحسب بل تلقاه بالترحيب و الاكرام و ساعدها فكرياً و علمياً فكتب من الحجاز و عارض الفتنة التى اثيرت ضد الحكومة النجدية و أزال الشكوك والظنون السيئة التى يشيعها المبتدعون و أطلعهم على الحقيقة .

طريقة الدعوة لديه : كانت طريقة الدعوة عنده تتركز على عواطف الشفقة و المحبة و أسس الحكمة و الموعظة الحسنة فكان

www.abulhasanalinadwi.org

يراها أكثر نفعا و فائدة من طريقة الزجر و التوبيخ فما كان يحب الشدة فى النهى عن المنكر بل يستعمل مع العامة من الناس طريقة الوعظ و الارشاد ، يقول الأستاذ عاشق إلهى :

« لم يشدد الشيخ فى الأمور التقليدية فان وجد أحداً مقبلا على الاصلاح اجتهد فى إصلاحه »

الدستور الجامع : وكان يعتقد أن الأمة المحمدية تحمل الحلول الناجعة لجميع المسائل و القضايا التى تعترضها ، و إن الأمة المحمدية التى تملك الكتاب و السنة - ذلك الدستور الجامع الشامل - لا تحتاج إلى الركون إلى أى قانون أجنبى من وضع عقل إنسانى ، إن هذه الأمة أخرجت للناس وإن منصبها منصب الهداية والقيادة فهى ليست عبيد التقاليد و العادات .

و لم يكن يصبر على أن يرى رجلا غير متتذين يحكم رقاب أناس يحملون الشعور الدينى و يتسمون بحياة دينية أو يرأسهم و يلزمهم بآرائه و أفكاره .

ربانية لا رهبانية : و كان يرى أنه لا ينبغى للانسان أن ينهمك فى الدنيا إنهماكا كليا و لا أن ينقطع عنها انقطاعا كليا بل كانت دعوته إلى التمسك بالربانية و الاعراض عن الرهبانية وكان يلقن مريديه و مسترشديه فيقول :

www.abulhasanalinadwi.org

«لا يمكن أن تنقطعوا عن الدنيا بتاتا وأنتم فيها ساكنون بل يجب عليكم أن تستغلوا الدنيا فى صالح الدين ، تعهدوا عيالكم وأدوا الحقوق إلى أهلها ابتغاء مرضاة الله و مخلصين له الدين .

التشديد على المنكرات : وكان ينكر كل منكر لا سيما المنكرات التى شاعت فى الناس كالوباء و كان يشدد عليها النكير و كان ينبه عليها حيناً بعد حين مثل الربا و الغيبة و شهادة الزور و السب والشتم والتشبه بالكفار و المنافقين فى اللباس و الزى و الصورة .

خدمته فى ميدان السياسة : رغم أن الشيخ فارس ميدان العلم و الدين و الاصلاح الاجتماعى ، و قد استفاد منه مئات الآلاف من الناس فى مجال التربية و السلوك و تزكية النفوس و إصلاح الأرواح و القلوب و أصبحوا أهل الله وأولياءه ولكن الشيخ لم يغفل يوماً ما ظروف البلاد وأوضاعها ال كان عارفاً خبيراً بها ، وقد شاهد فى حياته انقلابات متتابعة وثوارت متوالية ، ثوره ١٨٥٧م وظلم الانكليز و اعتداءهم على العلماء و المشايخ شنقا وصلبا وإتيانهم بجميع مظاهر التعذيب و إجرائها عليهم ، كما شاهد بذل مساعيهم لاستقلال الهند و إرساء حكومتهم فيها، و فى الأخير الحرب العالمية وتقسيم الدول الاسلامية والقضاء على الخلافة العثمانية المضطربة التى زلزلت العلماء .

www.abulhasanalinadwi.org

إنه كان يعتقد أن الدول الاسلامية تستقل فى حين يضعف استيلاء الانكليز فيها فاشترك فى حركة التحرير و الاستقلال مع العلماء و خدم المسلمين سياسياً كما خدمهم علمياً و خلقياً فى حركة الاستقلال مع شيخ الهند محمود حسن فكان يساعده و يشير عليه فى الأمور الهامة ، و قاما بهذه الحركة فى الحجاز بنشـــاط وافر ورفعا أصواتهما فيها ضد الحكومة البريطانية التى كانت تسلطت على البلدان الاسلامية و قامت بمؤامرة شديدة ضد الاسلام و المسلمين فاعتقل مرة وزج فى السجن فصبر على هذا البلاء .

أخبر عنه جاسوس الانجليز فقال :

إن خليل أحمد رجل مبجل لدى الناس و أتباعه كثيرون فى الهند ، إنما هو الشخص الوحيد الذى أيد محمود حسن فى الهجرة ، و ذهب إلى العرب بباخره S . S . و اشترك خلال إقامته فى مؤامرة محمود حسن السياسية و ساهم فى مذاكرات الجهاد فى رباط « دهرم پور » بمكة المكرمة (١) .

(١) حركة شيخ الهند ص ٥١ .

www.abulhasanalinadwi.org

الفصل الخامس

ـــ مؤلفاته ـــ

صنف الشيخ كتباً كثيرة فى علوم شتى فمنها ما طبقت شهرته العالم و اشتهر فى الأوساط العلمية و استفاد منه الآف الناس بين عالم متبحر وطالب ومتعلم ، وأشهر هذه الكتب «البراهين القاطعة » « بذل المجهود فى حل أبى داؤد » وإليك نبذة من تعريف كتبه .

البراهين القاطعة على ظلال الأنوار الساطعة

كان الأستاذ عبد السميع بيدل رجلا عالماً من أهل مديرية «سهارنفور » و أنه صنف كتباً فى جواز الميلاد (١)

(١) الميلاد ما يحتفل به أهل الهند و يعقدون مجالس ميلاد النبى (ص) فى شهور مختلفة و لاسيما فى شهر ربيع الأول بتاريخ ميلاد النبى (ص) ، تلقى فيها الخطب فى السيرة و ما يتعلق بحوادث الميلاد ثم يصلون و يسلمون عليه (ص) مجتمعين قائمين و يزعمون أن النبى (ص) يحضر محافلهم و يسمع ما ينشدون (ع) .

www.abulhasanalinadwi.org

و الفاتحة (١) المبتدعات التى تخالف العقيدة الاسلامية الصحيحة و أسماه « الأنوار الساطعة » فأقلق هذا الكتاب أصحاب العقيدة الصحيحة وأزعجهم فرد عليه الشيخ - باشارة من الشيخ رشيد أحمد - رداً مقنعا بكتاب سماه « البراهين القاطعة » و أوضح فيه الفرق بين البدعة و السنة و أتى ببراهين ودلائل تبطل عقيدتهم الفاسدة و ترد سهامهم فى نحورهم ، يقول الشيخ حسين أحمد المدنى : إن أهل البدع يعرفون مدى مرارة هذا الكتاب فى حقهم وكيف هو قاطع لهم (٢) .

« هدايات الرشيد إلى إفحام العنيد » عند ما كان الشيخ مقيما فى « سهارنفور » مشتغلا بالتدريس كتب « فرزند حسين » الشيعى كتاباً شن الغارة فيه على الصحابة — رضى الله عنهم — و سب الخلفاء ورد على عقائد أهل السنة والجماعة فدرس الشيخ كثيراً من كتب الشيعة وصنف كتاباً ضخماً ، رداً على هذا الكتاب سماه بـ «هدايات الرشيد إلى إفحام العنيد» يقول شيخ الاسلام حسين أحمد المدنى ،

---

(١) بعض الناس يصنعون الحلوى ويقرأون عليها الفاتحة باسم فلان و فلان من كبار أولياء الله ثم يقسمونها بأنفسهم و للساكين و للشخص الذى قرأها ، ولها كذلك صور شتى (ع) .

(٢) نقش حياة ج ١ ص ١٠٠

www.abulhasanalinadwi.org

هدايات الرشيد كتاب بسيط جداً فى رد الروافض و إظهار أصولهم الفاسـدة و عقائدهم الباطلة ، و توهين قواهم و اخفاض علاهم غديم النظر فى بابه ، كامل التقريب فى حججه و أبوابه .

مطرقة الكرامة على مرآة الامامة : عندما كان الشيخ مقيما فى بلدة « بريلى » حضر عنده رجل عالم و أراد أن يساله عن عقائد الروافض و الشيعة بتفصيل فصنف كتاباً فى إيضاح عقائدهم و سماه « مطرقة الكرامة على مرآة الامامة » طبع الجزء الأول منه ، و من طالع هذا الكتاب شهد بعلو كعبه ، يقول شيخ الاسلام حسين أحمد « مطرقة الكرامة على مرآة الامامة » كتاب بسيط فى رد الروافض ذكر فيه أصولهم القبيحة و معتقداتهم الشنيعة و أتى على خزعبلاتهم فأوهاها و أرسل الصواعق على حججهم فدك جباهم الشاهقة وسواها .

إتمام النعم : أمره الشيخ الأجل إمداد المهاجر المكى أن يترجم كتـاب « تبويب الحكم » (١) فأكمل الترجمـة فى رمضان سنة ١٣٤٣ هـ ثم شرحه عبد الله الكنكوهى بأمر منـه و سماه

(١) هذا مصنف للشيخ عطاء السكندرى و اسمه « الحكم » فبوبه المتقى فسماه «بتبويب الحكم »

www.abulhasanalinadwi.org

« إكمال الشيم » و هو كتاب ممتاز فى التربية و السلوك و تزكية النفوس ، يؤثر فى النفس و يقوى الايمان و يبعث على الانابة إلى الله ، يقول الشيخ حسين احمد المدنى :

« إتمام النعم على تبويب الحكم » كتـــاب جليل فى تهذيب الأخلاق و التصوف !

« المهند على المفنـــد » كان الصراع بين الفكرة - التى يحملها المبتدعون و أهل الشرك - و بين الفكرة - التى يحملها أهل السنة و الجماعة قائماً و مستمراً و تفاقم شره سنة ١٣٢٣ هـ و صنف قائد حركة البدعـــة الأستاذ أحمد رضا خان كتاباً سماه « حسام الحرمين » و كفر جميع من قام بخدمة التوحيد و السنة و حصل فى تكفيرهم على توقيعـات علماء الحرمين الشريفين بدهائه فأصبح الجو مكفهراً فزار الشيخ الحرمين و حج فى نفس السنة فرد على هذا الكتاب رداً مقنعاً و أوضح عقائد أهل السنة و الجماعـــة و أسمى هذه المجموعة « المهند على المفند » و كان كتبها بالعربيـة فلما قرأها علماء الحرمين الشريفين انكشف القناع عن الوجه الكاذب و عرفوا الحق .

«تنشيط الآذان فى تحقيق محل الأذان » كان هناك نزاع بين أهل

www.abulhasanalinadwi.org

البدعة وأهل السنة فى الأذان الثانى يوم الجمعة كما كان هناك نزاع فى كثير من المسائل ، فأثبت الشيخ فيها مذهب أهل السنة بالدلائل المستخرجة من الكتاب و السنة ، و هـذه الكتيبة تشتمل على ٣٢ صفحة .

«المغتنم فى زكاة الغنم» سأله بعض أهل « السند » عن زكاة الغنم و كان وقع بينهم خلاف فأجاب على السؤال الذى وجه إليه فارتفع الخلاف و اطمأنوا .

«بذل المجهود فى حل أبى داؤد» هذا الكتاب يشهد بجهده العلمى الكبير الموفق وهو يشتمل على عشرين مجلداً ، وقد طبع قريباً فى مصر طباعة أنيقة فائقة وقدكتب الشيخ حسين أحمد المدنى فى مستهل الكتاب نبذة من حياته و قدم له سماحة الأستاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى حفظه الله فقال فى مقدمة هذا الكتاب .

«كان الشيخ العلامة المحدث الكبير مولانا خليل أحمد « السهارنفورى » من كبار المعنيين بسنن أبى داؤد تدريساً وتحقيقاً و كانت فكرة شرح هذا الكتاب تراود الشيخ منذ أيام الطلب و عنفوان الشباب و كان يتمنى على الله أن يوفق لهذا العمل الجليل و قد شرع ذلك فعلا و بدا له أن يسميه حل المعقود

www.abulhasanalinadwi.org

بالتعليق المحمود على سنن أبي داؤد ، وأقبل على هذا العمل بعد أن عين مدرساً و قد شرع فيه ثلاث مرار ، و كان الباعث الأول على تأليف هذا الشرح هو شغفه بحديث رسول الله ﷺ و حرصه على الاشتغال بالحديث لفظاً و معناً و منطوقاً و مفهوماً و شرحاً و تحقيقاً و محضاً و بحثاً و كان الباعث الثانى عليه هو عدم وجود شرح واف لهذا الكتاب الجليل بقلم عالم حنفى يجمع بين التبحر فى الحديث و التضلع فى الفقه » ثم يقول :

« و كان الشيخ قد ملكته فكرة هذا التأليف و تغلغلت فى فى أحشائه و خالطت لحمه و دمه وسيطرت على مشاعره و تفكيره وذوقه حتى كان آخر ما يفكر فيه قبل النوم وأول ما يهتم به عند اليقظة ، وفى ثمان بقين من شعبان ١٣٤٥ھ تحققت أمنيته التى غذاها بدم قلبه فتم الشرح و قد كانت مدة تأليفه عشر سنوات و خمسة أشهر و زادت عليها عشرة أيام و تم الكتاب فى خمس مجلدات كبار وفى ألفين من الصفحات بالقطع الكبير فكان له يوم عيد » .

ثم قال عن خصائص هـذا الشرح « فمنها أن المؤلف اهتم بأحوال الامام أبي داؤد صاحب الكتاب و كلامـه فى الرواة ، و منها أنه اهتم بتنقيح نسخ السنن المختلفة المنتشرة ، ومنها الاهتمام

www.abulhasanalinadwi.org

البالغ بتخريج التعليقات و الفحص عنها فى كتب أخرى ، و منها تطبيق الروايات بالترجمة و قد ظهرت فى ذلك دقة فهمه و طول تأمله ، و منها أنه حكم فى ما اختلف فيه الشراح بما شرح الله صدره ، ثم يقول :

أما هذا الشرح فيمتاز بأنه كتب على نهج المشتغلين بالحديث و الباحثين فيه و كبار الشراح الذين تلقت الأمة شروحهم بقبول عام و انتفع بها طلبة العلم فى كل عصر و اشتمل على بحوث قيمة فى أسماء الرجال و أصول الحديث و عارض الحجة بالحجة و كان كلامه فى أكثر الأحيان محذوراً فى صناعة الحديث و متعلقاتها من الفنون (١) .

يساعده فى ذلك تلميذه البار «الشيخ محمد زكريا بن محمديحيى» الكاندهلوى بكل همته وقواه و عكف على جمع المواد و تهذيبها و إملائها لا لذة له و لا هم فى غيره و أكب على ذلك إلى أن سافر إلى الحجاز السفرة الأخيرة فى سنة ١٣٤٤هـ أربع و أربعين و ثلاث مأة و ألف و دخل المدينة فى منتصف المحرم سنة خمس و أربعين و انقطع إلى تكميل الكتاب

(١) مقدمة بذل المجهود ص ٧

www.abulhasanalinadwi.org

حتى انتهى منه فى شعبان سنة خمس و أربعين ، و قد صب فيه الشيخ مهجة نفسه و عصارة علمه و حصيلة دراسته ، و قد أجهد قواه و أرهق نفسه فى المطالعة و التأليف .

هذا هو التأليف الذى قرض عليه علماء الهند و الحجاز ، وهم المحدث الجليل العلامة محمد أنور الكشميرى والفقيـــه الشيخ المفتى كفاية الله ومن علماء الحجاز الشيخ المقرىء محمـــد بن أحمد العمرى المالكى و الشيخ الفاضل محمود العلاتى و غيرهما .

www.abulhasanalinadwi.org

الفصل السادس
خلفاؤه و أتباعه

١ ـ الشيخ قمر الدين السهارنفورى : تخرج من مدرسة « مظاهر علوم » سنة ١٢٨٢هـ و اشتغل بالتدريس فى نفس المدرسة وأصبح أستاذاً للقرآن الكريم ثم ألقى عليه عبء الامامة فى المسجد الجامع بسهارنفور فتحمله بكفاءته و استمر إماماً طول حياته .

و كان يتذوق حلاوة الايمان و اليقين و كانت علاقته بالله علاقة قوية كان قد بايع أولا على يد الشيخ الربانى رشيد أحمد ، فنال منه الاجازة و الخلافـــة فلما توفى الشيخ بايع على يد الشيخ خليل أحمد السهارنفورى فنال الاجازة و الخلافة منـــه كذلك فى مدة قريبة .

توفى ليلة ٢٧ / محرم الحرام ١٣٣٤هـ فى وقت التهجد وأدى صلاته الأخيرة بالجماعة مع شدة مرضه و لم تفته التكبيرة الأولى .

٢ ـ الشيخ محمد يحيى الكاندهلوى : إن أسرة « كاندهـــلة » التى

www.abulhasanalinadwi.org

ينتمي إليها الشيخ أسرة علمية و دينية و لم يزل ينهض منها العلماء و المشايخ و كان الشيخ محمد يحيى الكاندهلوى و كان أبوه الشيخ إسماعيل رجلا صالحاً تقياً . و كان يدرس الأطفال فى مسجد « بستى نظام الدين » و يقوم - فى حقل الدعوة و التبليغ - بمسئولياته التى تعود إليه من قبل الدعوة ، و كان يمتاز بزهده و ورعه و تقواه ، و قد رزقه الله ثلاثة أبناء أكبرهم الشيخ محمد الذى كان حذو والده فى التقوى و الانابة إلى الله و أوسطهم الشيخ محمد يحيى ، و أصغرهم الشيخ محمد إلياس الداعية إلى الله و مؤسس حركة الدعوة و التبليغ .

ولد الشيخ محمد يحيى فى غرة محرم الحرام سنة ١٢٨٧هـ و حفظ القرآن الكريم و هو ابن سبع سنين فكان يواظب على تلاوة القرآن كله مرة فى كل يوم ، و كان شديد الشوق إلى العلم من طفولته ، و كان له باع طويل فى العلم و تضلع من العلوم النقلية مع العلوم العقلية مع ملكة راسخة فى الأدب العربى و كان يقرض الشعر بالعربية و يكتب بها جيداً ، قرأ الحديث على الشيخ رشيد أحمد و لازمه اثنتى عشرة سنة و صاحبه فى كل حين و كان بينهما علاقة قوية ، و كتب تعليقاته خلال تعلمه عنده .

www.abulhasanalinadwi.org

كان الشيخ رشيد أحمد يقول إن أخى يحيى عيناى ، فاتصل الشيخ محمد يحيى - بعد وفاة الشيخ رشيد أحمد - بالشيخ خليل أحمد ونال منه الاجازة و الخلافة ، كان الشيخ محمد يحيى متصفاً بصفات حميدة من الورع و التقوى ، و الحلم و البساطة بخدمة الخلق ، و بذكاء نادر و ذهن وقاد .

عين مدرساً بمدرسة « مظاهر علوم » سنة ١٣٢٨هـ و توفى سنة ١٣٣٤هـ و قد رزقه الله ولداً عظيماً و هو المحدث الجليل الشيخ محمد زكريا الذى يغنى اسمه عن تعريفه - متعنا الله والمسلمين بطول حياته -

٣ - الشيخ عبد الله الكنكوهى : ولد سنة ١٢٩٨هـ فى بلدة « سهارنفور » و اشتغل بتحصيل التعليم العصرى ثم صرفه عنه شوقه إلى التعليم الدينى فاشتغل به ، وكان الشيخ محمد يحيى مقيماً فى « گنگوه » فى هذه الأيام فحضر فى خدمته و جعل يقرأ عليه العلوم الدينية ثم ترك التعليم العصرى كلياً و اشتغل بالتعليم الدينى و أكمل دراسته على الشيخ محمد يحيى ثم بايع على يد الشيخ رشيد أحمد فتوفاه الله ثم بايع على يد الشيخ خليل أحمد ونال منه الخلافة .

www.abulhasanalinadwi.org

عين مدرسا فى « مدرسة مظـــاهر علوم » سنة ١٣٣٧ھ وغادرها بعد سنتين إلى « كاندهله » وبقى - مدة حياته فيها - فتوفى فى ١٠/ رجب سنة ١٣٣٩ھ وكان صاحب مؤلفات كثيرة منها « إكمال الشيم و« تيسير المبتدى » و « تيسير المنطق »

٤ - الشيخ عاشق إلهى الميرتهى : ولد فى ٥/ رجب سنة ١٢٩٨ھ ٣/ يوليو سنة ١٨٨١م اشتغل بتحصيل العلوم الدينيـــة وهو ابن سبع سنتين فأكمل دراسة الصحاح الستة وهو ابن أربع عشرة سنة و بايع على يد الشيخ رشيد أحمد .

عين مدرسا فى دار العلوم ندوة العلماء سنة ١٣١٧ھ واشتغل بالتدريس و حج وزار مرة أولى سنة ١٣٢١ھ و مرة ثانيـــة سنة ١٣٢٣ھ و مرة ثالثة سنة ١٣٢٨ھ و قام بزيارة الشام و مصر بعده ثم حج وزار مرة رابعة سنة ١٣٤١ھ و مرة خامسة سنة ١٣٤٣ھ ثم عين مديراً لمدرسة « مظاهر علوم » سنـــة ١٣٤٤ھ فحج مرة سادسة سنة ١٣٤٨ھ ، و كان الأستاذ ذكياً فطناً مدبراً ظريفاً حسن الخلق و العشرة ، و كان ينهى عن المنكرات ويغضب عليها وكان يغضى من مهابته ، ويبجل فى الأوساط العلمية والدينية ، وكان الشيخ خليل أحمد يحبه فأجازة واستخلفه بكل رضى وسرور .

www.abulhasanalinadwi.org

توفى الأستاذ فى غرة شعبان سنة ١٣٦٠هـ ٢٥/ أغسطس ١٩٤٨م و كان له ثلاثه بنين محمود إلهى ، مسعود إلهى و مقبول إلهى ، و له مؤلفات فى السير والتاريخ .

١ - تذكرة الرشيد فى حياة الشيخ رشيد أحمد الكنكوهى

٢ - تذكرة الخليل فى حياة الشيخ خليل أحمد السهارنفورى

٣ - إرشاد الملوك ترجمة كتاب إمداد السلوك

٤ - ترجمة القرآن الكريم

٥ - الاسلام

٦ - سفر نامه مصر و شام

٧ - مكاتيب رشيدية

٥ - الشيخ فيض الحسن الكنكوهى - ابن العالم الكبير والمحدث الجليل فخر الحسن ، حصل على التعليم البدائى فى كانفور ، و قرأ العلوم الدينية على أبيه واشتغل بتجارة الكتب بعد إكمال دراسته ، و كان ذا خلق كريم حلو الكلام يصرف أوقاته فى الطـــاعات والعبادات وكان حافظاً للقرآن الكريم بايع على يد الشيخ خليل أحمد و نال الاجازة و الخلافة بعد خمس أو ست سنوات .

٦ - الشيخ فخر الدين البانى پتى : وكان من أهل « بانى بت »

www.abulhasanalinadwi.org

بقى مدة من الزمان موظفا فى السكة الجديدية وبايع على يد الشيخ خليل أحمد خلال وظيفته ، و راض نفسه بمجاهدات شاقة مضنية و نال الاجازة و الخلافة ، وكان يحب الشيخ خليل أحمد حباً جماً ، وكان يذكر الله كثيراً و يواظب عليه بكرة و أصيلا ، وكان يتذوق تلاوة القرآن فيختمه مرة كل يوم ، و كان متواضعاً لله وخاشعاً له توفى ٢٤ من شوال سنة ١٣٧٣هـ ٢٦من يوليوسنة ١٩٥٤م ودفن فى مقبرة الشيخ الكبير الباقى بالله فى دلهى .

٧ - الشيخ الداعية إلى الله محمد إلياس الكاندهلوى : ولد سنة ١٣٠٣هـ و كان محبوباً من طفولته عند العلماء و المشايخ ، ذهب عند أخيه بعد إكمال دراسته البدائية إلى « كنكوه » التى كانت مركزاً للعلماء و المشايخ و أقام بها عند الشيخ رشيد أحمد و قرأ كتب الحديث على أخيه الشيخ محمد يحيى ثم ذهب إلى ديوبند سنة ١٣٢٦هـ و تلقى درس الحديث من شيخ الهند محمود الحسن و بايع على يد الشيخ خليل أحمد و نال الاجازة .

عين مدرسا فى مدرسة « مظاهر علوم » سنة ١٣٢٨هـ وسافر للحج سنة ١٣٣٣هـ مع الشيخ محمود الحسن و الشيخ خليل أحمد ثم أقام بـ « بستى نظام الدين » مركز الدعوة والتبليغ بدلهى بعد سنين

www.abulhasanalinadwi.org

و بدأ يخدم حركة الدعوة التبليغ فكانت هذه الأيام أيام مجاهدات مضنية و رياضات شاقة .

و كانت « ميوات » ولاية من ولايات دهلى و كان سكان هذه الولاية لا يعرفون الاسلام لا اسماً و لا رسماً و كان ألوف منهم لا يعرفون التوحيد و السنة و كانوا قد وقعوا فى الشرك والبدعة فقام فيهم بالدعوة إلى الايمان و تجديده و سعى سعياً دائباً وجاهد فيهم جهاداً كبيراً حتى عم التوحيد الخالص وراجت سوق الايمان بالله و الاتباع لرسول الله ﷺ فأصبح مسلمو « ميوات » مسلمين حقاً و تحولت عقائدهم عقائد صحيحة وصاروا دعاة إلى الله مخلصين وحاملى لواء الايمان واليقين بعد ما تمسكوا بعروة التوحيد واتبعوا سنن الرسول ﷺ و عضوا عليها بالنواجذ ، حج الشيخ وزار مرات عديدة و دعا العرب إلى هذه الحركة فقبلوها و قاموا بها و أنشئت مراكز لها فى بلاد مختلفة .

وقد كانت الرياضات الشاقة والمجاهدات المضنية قد أضنت جسمه و ما كان دعاؤه و نداؤه إلا أن تكون كلمة الله هى العليا وتعود الحياة الاسلامية التى حرمها المسلمون منذ قرون و التى جاء بها الرسول ﷺ ، وكان يتململ تململ السليم و يبكى بكاء الحزين على

www.abulhasanalinadwi.org

هذه الحياة التي يعيشونها ، وكان يبيت على حسك السعدان فاستولى عليه القلق و الحزن فصار حليس البيت و رهين الفراش و مغمى عليه فى أكثر الأحيان ، و كلما يفيق يعود القلق و الحزن و كان يردد بلسانه « الحق يعلو و لا يعلى عليه » و أحيانا يقول « و كان حقاً علينا نصر المؤمنين »

و جاءت ساعته الأخيرة و توفى فى هذا القلق و الحزن فى ٢١/ رجب سنة ١٣٦٣ هـ .

و قد رزق الله له ولداً داعية ألا و هو الشيخ محمد يوسف الذى أبلى بلاء حسناً فى مجال الدعوة إلى الله وقام بها أحسن قيام و أدى مسئوليته حق الأداء حتى انتشرت هـذه الحركة انتشاراً عظيماً و عمت العالم كله ، و خاصة فى الدول العربية و خرجت جماعات لاخراج الناس من الظلمات إلى النور و اصطبغت بفضلها حياة الناس بتعاليم الاسلام الصحيحة فما لبث أن جاءه الأجل الذى لا يتقدم و لا يتأخر و لقى الله عز و جل سنة ١٣٨٥ هـ و كان ابن ثمان و أربعين سنة و كان له ولد شاب بار اسمه محمد هارون وقد توفى ذلك الشاب سنة ١٣٩٠ هـ وكان ابن خمس وثلاثين سنة .

رحمهم الله رحمة واسعـة و جزاهم الله عن المسلمين أحسن الجزاء و تغمدهم برحمته و أسكنهم فسيح جنانه .

www.abulhasanalinadwi.org

٨ - العلامة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى : (١)

كان العلامة الشيخ رشيد أحمد الكنكوهى (م ١٣٢٣هـ) تلميذ الشيخ عبد الغنى ابن أبى سعيد المجددى الدهلوى (م١٢٩٦هـ) المهاجر إلى المدينة المنورة ، فقد انتفع بدروسه فى الهنـــد و فى الحرمين الشريفين خلق كثير و تخرج على يده عدد من المخلصين والعلماء الربانيين الذين وقفوا حياتهم على تدريس الحديث الشريف و نشره و خدمته .

و العلامة الشيخ رشيد أحمد الكنكوهى قد جمع بين التربية و الارشاد ، والتدريس والافتاء و كان يدرس فى علوم متنوعة ، ثم انقطع إلى تدريس الحديث الشريف و اقتصر عليه دون سائر العلوم ، و قصده الطلبة و العلمـاء من الآفاق ، و كانوا يمكثون عنده سنة يقرأون عليه الصحاح الستة ، وينتفعون بصحبته وتربيته ، و يتخذونه قدوة فى الأخلاق و العادات و الأعمال و العبادات ، و اتباع السنة و النفور عن البدع و محدثات الأمور ، ويتذوقون بعلم الحديث ممارسة و مـــدارسة ، و كان تدريسه للأمهات الست على وجه التدبير و الاتقان و الضبط و التحقيق لا يعـــادله فى ذلك أحد من معاصريه .

---

(١) هذه الترجمة بقلم سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

www.abulhasanalinadwi.org

و كان من أنجب تلاميذه و أوفاهم لعلومه و تراثه العلمى و أحرصهم على نشره و إفاضته الشيخ محمد يحيى بن محمد إسماعيل الكاندهلوى (م١٣٣٤هـ) و كانت له ملكة علمية راسخة ، يتوقد ذكاءاً و فطنة ، و كان شيخه عظيم الحب كثير الايثار له ، قد اتخذه بطانة لنفسه ، و راوية علمه ، و كاتب رسائله فقيد دروس الشيخ و دون أماليه و نقحها و حررها .

و بعد - فانه يسعد كاتب هذه السطور أن يقدم حياة نجله البار الشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوى السهارنفورى الملقب « بشيخ الحديث » صاحب « أوجز المسالك إلى مؤطا مالك » و « مقدمة لامع الدارى على جامع البخارى » و « الأبواب و التراجم للبخارى » (بارك الله فى حياته و نفع بعلومه و أنفاسه) الذى أراد الله أن يكمل ما بدأه أبوه الشيخ محمد يحيى الكاندهلوى وأن ينشر ما دونه من أمالى شيخه العالم الجليل والمربى الكبير الشيخ خليل أحمد السهارنفورى الذى قدر الله أن يكون أكبر مفيض بركته وناشر علومه ، و أن يزيدها تنقيحاً وتهذيباً ، و يضيف إليها الشئ الكثير من تحقيقاته و حصيلة دراسته و مطالعاته ، و نتيجة فكره و تأملاته ، و أن يكون ركناً من

www.abulhasanalinadwi.org

أركان علم الحديث فى هذه البلاد و فى هذا العصر الأخير ، يعيد زهرته ونضارته ، ويجدد ذكرى مآثر السلف فى الانقطاع إلى العلم و التبتل له ، و علو الهمة ، و شدة المجاهدة ، و قوة النفس ، والانصراف إلى معالى الأمور ، والزهد فى سفاسفها ، والاستهانة بزخارف الحياة و الاستغراق فى المطالعة ، و التأليف ، و التعليم و التدريس ، و الانصراف عما لا يعنيه إلى ما ينفعه و ينفع الناس ، و فى سعة الأخلاق و سماحة النفس ، و رحابة الصدر ، و الاحتمال للأضداد و الأشتات من الأعمال و الأشغال ، و المشارب و الأذواق ، و الأفراد و الجماعات ، ما لا يوفق له و لا يقدر عليه إلا الأفراد القلائل فى فترات طويلة من أهل النفوس الزكية ، و القوة القدسية ، و الهمة القعساء العلية .

ولد فى بيت عريق فى العلم و الدين امتاز رجاله و أسلافه بعلو الهمة و شدة المجاهدة ، و التمسك بالدين و الصلابة فيه ، و الحرص على حفظ القرآن و قراءته و طلب العلوم الدينية ، أشهرهم فى الأولين الشيخ العلامة المفتى إلهى بخش الكاندهلوى (١١٦٢هـ - ١٢٤٥هـ) تلميذ الشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى ، و خليفة المجاهد الشهير السيد أحمد الشهيد البريلوى ،

www.abulhasanalinadwi.org

وأشهرهم فى الآخرين الداعى إلى الله المشهور فى الآفاق عمه الشيخ محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوى صاحب دعوة « التبليغ » المشهورة (م١٣٦٣هـ) و درس و جاهـــد فى سبيل الله غير واحد من أفراد هذه الأسرة ، وجد الشيخ محمـــد إسماعيل (م١٣١٥هـ) من الذين اتفقت الألسنة على إخلاصه ، وصلاحه ، و زهده .

ولد لاحدى عشرة ليلة خلت من رمضان فى الكاندهلة من أعمال مظفر نگر ، سنة ١٣١٥هـ ، و رضع بلبان العلم و الدين ، و نشأ فى تصون تام و تربية دقيقة حكيمة ، و نقل إلى كنكوه و هو قريب العهد بالفطام ، فدب و درج بين الصالحين و العلماء الراسخين ، و أدرك الشيخ الكبير العلامة رشيد أحمد الكنكوهى و سعد بحنانه وعطفه الأبوى لما بينه و بين والده من اختصاص ، فعقل أول ما عقل أياديه و شفقته ، و قد بلغ الثامنة من عمره ، حين انتقل الشيخ إلى رحمة الله تعالى ، وبقى فى كنكوه ، إلى أن بلغ الثامنة عشرة من عمره فنشأ فى بيئة من أفضل البيئات فى ذلك الزمان ، وأكثرها محافظة على الآداب والسنن ، وأبعدها عن الفساد الذى بدأ ينتشر فى البلاد ، و والده يعتنى بتربيته أشد الاعتناء و يحاسبه على

www.abulhasanalinadwi.org

النقير و القطمير ، و يأخذ بعلو الهمة فى كل شئ و الاقبال على العلم وصحبة الصالحين إقبالا كلياً ، و الابتعاد عن الاختلاط بالناس و كان والده أشد اعتناءاً بالتربية منه بالتعليم ، فقرأ مبادىء اللغة الأردية والفارسية على عمه الشيخ محمد إلياس ، و حفظ القرآن .

ثم انتقل مع والده سنـــة ١٣٢٨ھ إلى سهارنفور المركز العلمى الكبير ، و أقبل على العلم إقبالا بالقلب و القالب ، واشتغل به بهمة عالية ، و قلب متضرع و بدأ درس الحديث على والده ، و قـــد تهيأ تهيؤاً كبيراً ، و دعا فى آخر الدرس دعاءاً طويلا ، و من ذلك اليوم أصبح الحديث أكبر همـــه ، و غاية رغبته ، و شعاراً يعرف به و غلب على اسمه فاشتهر فى آخر الأمر بشيخ الحديث ، و قرأ الصحاح على والده (غير سنن ابن ماجة) سنة ١٣٣٣ھ ، ثم قرأ صحيح البخارى ، وسنن الترمذى على العالم الجليل والمربى الكبير الشيخ خليل أحمد السهارنفورى سنة ١٣٣٤ھ وكان ذلك بطلب و اقتراح من الشيخ لما توسم فيه من النجابة ، و صدق الطلب و علو الهمة ، و لما بينه و بين والده من الحب العميق و الرباط الوثيق ، و قضى هـــذه المدة فى عكوف كامل على الدراسة و فى إجهاد النفس و إرهاقها فى المطالعة و الاطلاع على المصادر ، و الاستعداد للدروس .

www.abulhasanalinadwi.org

و كان مما أكرمه الله به أن شيخه أبدى رغبته و حرصه الشديد على وضع شرح لسنن أبي داؤد ، و طلب منه أن يساعده في ذلك و أن يكون له فيه عضده الأيمن ، وقلده الكاتب ، وكان ذلك مبـــدأ سعادته و إقباله ، و وسيلة وصوله إلى الكمال ، و اختصاصاً لا مزيد عليه بالشيخ ، فكان الشيخ خليل أحمد يرشده إلى المظان والمصادر العلمية التي يلتقط منها المواد ، فيجمعها الشيخ محمد زكريا و يعرضها على شيخه ، فيأخذ منها ما يشاء ، و يترك ما يشاء ثم يملي عليه الشرح فيكتبه ، وهكذا تكون كتاب « بذل المجهود في شرح سنن أبي داؤد » في خمسة أجزاء كبار ، وفتح ذلك قريحته في التأليف ، و الشرح و وسع نظره في فن الحديث ، ثم اهتم بطبعه في المطابع الهندية ، والعناية بتصحيحه وإخراجه باخلاص كامل ، و مجاهدة شديدة ، فنال بذلك رضا شيخه وحاز ثقته حتى انتهى ذلك إلى ما انتهى إليه من خلافة و نيابة ، وإقبال القلوب و النفوس إليه ، و ما وفق له من بعد ، من جلائل الأعمال و فضائل الأخلاق .

و عين مدرساً في مظاهر العلوم التي كان يدرس فيها شيخه و والده من قبل ، و التي تعلم فيها ، و كان ذلك في عاشر محرم

www.abulhasanalinadwi.org

١٣٣٥هـ و هو من أصغر الأساتذة سناً ، و أشبهم عمراً براتب زهيد لا يتصور فى هذا الزمان ، و أسند إليه تدريس كتب لا تسند عادة إلى أمثاله فى العمر ، وفى أول التدريس ، و لم يزل يتدرج فيها حتى أسند إليه تدريس بعض أجزاء من صحيح البخارى فى سنة ١٣٤١هـ ، و أثبت المدرس الشاب جدارته و قدرته على التدريس حتى أصبح رئيس أساتذة هذه المدرسة وانتهت إليه رئاسة تدريس الحديث أخيراً ، و كان أكثر اشتغاله بتـــدريس سنن أبى داؤد ، و يدرس النصف الثانى من صحيح البخـــارى فى آخر السنة ، و بعد وفاة الشيخ عبد اللطيف مدير المدرسة آل إليـــه تدريس الجامع الصحيح بكامله ، و واظب عليـه مدة طويلة مع ضعف بصره و أمراضه الكثيرة . و لم يعتذر عنه إلا فى أول السنة الدراسة فى سنة ١٣٨٨هـ .

و لم يأخذ الشيخ محمد زكريا ما عين له من المرتب ، و لما اضطر بأمر شيخه إلى أن يأخذها بجموعة لينفقها فى الحجة الثـانية (سنة ١٣٤٤هـ) التى رافق فيها أستاذه ليكمل تأليف بذل المجهود أخذها الشيخ محمد زكريا امتثالا لأمر شيخه ، و تطيباً لخاطره ، ثم ردها إلى المدرسة بجملتها ، و هكذا كان اشتغاله بالتـــدريس

www.abulhasanalinadwi.org

هذه المدة تطوعاً و تبرعاً لا يأخذ فى ذلك أجراً ، و لا يبغى جزاءاً ، و عرضت عليه مرتين وظيفتان للتدريس براتب كبير ، يزيد على راتبه « الرمزى » فى مظاهر العلوم أضعافاً مضاعفة وكان امتحاناً شديداً لاخلاصه و علو همته ، فقد كانت هذه الوظائف مما يتنافس فيها المتنافسون ، و يتهالك عليها الطالبون . فاعتذر منها فى صرامة و عزم ، و فى ثقة و إيمان ، فكافأه الله على ذلك مكافأة لم يكن يتصورها ، وعوضه من ذلك بما هو خير وأبق .

وكانت سفرة ١٣٤٤هـ للحجة التى رافق فيها شيخه هى سفرة شيخه الأخيرة للحج ، و مبدأ سفره للآخرة ، فأكمل تأليف بذل المجهود و هنالك حصلت له الاجازة العامة و الخلافة المطلقة عن الشيخ خليل أحمد ، و فى هذه الرحلة و أثناء إقامته فى مدينة الرسول عليه أفضل الصلاة و التسليم ، بدأ فى تأليف كتاب أوجز المسالك فى شرح المؤطا لامام دار الهجرة و هو فى التاسعة والعشرين من عمره بدأ فى تأليفه فى مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند قدمى الرسول ﷺ وبارك الله فى الكتابة والتأليف فأكمل فى بضعة شهور ما لم يكمله فى سنين عديدة فى الهند ، و وصل فى الشرح إلى أبواب الصلاة و ظل مشتغلا به بعد عودته إلى

www.abulhasanalinadwi.org

الهند تتخاله فترات طويلة حتى أكمله فى ستة أجزاء كبار .

و عاد إلى الهند مكرماً محبباً ، مثقلا بالأعباء ، قد شخصت إليه الأبصار ، و ارتفعت إليه الأصابع ، و اتجهت إليه القلوب فأقبل على التدريس و التأليف بجميع همته ، و توفى شيخه فى الحجاز سنة ١٣٤٦هـ ، فآلت إليه المشيخة ورئاسة تدريس الحديث ، و الاشراف على تربية أصحابه ، و الاتصال بمراكز العلم المنتشرة حوله ، و بالجماعات الدينية التى تلوذ به و تلتقى عليه ، و تصدر عن رأيه ، و بيته ملتقى العلماء و الطلبة و الواردين و الصادرين الذين قد يحملون آراء متناقضة و أذواقاً مختلفة ، و ينتمون إلى مدارس متباينة ، و رأيه الحصيف ، و ما رزقه الله من السداد و الاقتصاد يؤلف بين القلوب المتنافرة و الآراء المتباينة ، ومائدته الواسعة تجمع كل صنف من الناس و كل طبقة من الرجال وكل فرد من الجماعات المتنافسة ، وهو محافظ على أوقاته وأشغاله دؤوب فى المطالعة و التأليف ، بشوش منبسط مع الوافدين ، يؤتى كل ذى حق حقه ، و يعرف لكل صاحب فضل فضله ، و ينزل الناس منازلهم ، لا يشغله تلقى الضيوف و حسن وفادتهم عن المطالعة ، و لا تشغله المطالعة ، و ما فطر عليه من حب العلم و حب

www.abulhasanalinadwi.org

الانزواء ، والخلوة عن البشاشة و بذل الود ، و طيب النفس ، و لا يشغله كل ذلك عن الاشتغال بربه ، و الانفراد بعبادته و مناجاته ، و عن تربية المريدين وعن حضور حفلات التبليغ ، و عن وضع كتب و رسائل فى الاصلاح و الدعوة إلى الله فى أسلوب سهل يتنزل فيه إلى مستوى العامة ، و قد تلقيت هذه الرسائل بقبول عام ، و انتفع بها خلق لا يحصون و ظهرت لها طبعات لم تتيسر إلا لكتب دينية معدودة فى عصرنا هذا مع جذبة قاهرة إلى رفض جميع الأشغال و المسئوليات ، و الفرار من الناس ، و التبتل الكلى و التفرغ للعبادة و المناجاة ، و الاشتغال مع الله ، و لا يقدر على قهر هذا الدافع و جمعه بكل ما يشتت القلب و يكدر صفاء النفس إلا كبار الأقوياء الذين أراد الله أن ينفع بنفوسهم و أنفاسهم ، و علومهم و مؤلفاتهم .

و أوقاته مشغولة بأمور نافعة موزعة بينها ، يحافظ عليها بكل دقة و شدة فاذا صلى الفجر جلس قليلا مشغولا بحزبه و ورده ، ثم يخرج إلى بيته و يجلس مع الناس و يتناول الشأى من غير فطور و أكل و يكثر عدد الناس فى هذا الوقت ، ثم يطلع إلى غرفة مطالعته ، فيشتغل بالمطالعة و التأليف ، و لا يزوره فى هذا

www.abulhasanalinadwi.org

الوقت إلا من يطلبـــه ، أو من يكون مستعجلا من الضيوف ، و غرفته هذه تذكر بالسلف المنقطعين إلى العلم و التأليف ، فهى آية فى البساطة و التقشف ، مجردة عن كل زينة و تكلف ، ويثقل عليه أن يزعجه أحد بزيارته و يصرفه عن شغـــله فاذا كان وقت الغداء نزل و جلس مع الضيوف الذين يكثر عددهم عادة و هم من طبقات شتى ، فيؤنسهم و يلاطفهم ، و يبالغ فى إكرامهم ، و التفقد لما يسرهم و يلذ لهم فيكثر من ذلك ، ثم يقيل ، فاذا صلى الظهر اشتغل باملاء الرسائل و الرد عليها قليلا ثم خرج إلى الدرس و كان يشتغل به ساعتين كاملتين قبـــل العصر ، فاذا صلى جلس للناس و قدم لهم الشاى ، و هم فى عدد كبير يتوهم الزائر أنه فى حفلة صغيرة ، و أنه شئ جديد و هو له عادة ، فاذا صلى المغرب اشتغل طويلا بالتطوع و الأوراد ، و لا يتناول طعـام العشاء عادة إلا إكراماً لضيف كبير .

و هو مربوع القامة جسيم ، وسيم ، أبيض اللون ، مشرب الحمرة ، كأنما فقئ فى وجنتيه حب الرمان ، كثير النشاط ، لا يعرف الكسل ، خفيف الروح ، بشوش ودود ، كثير الدعابة مع الذين يأنسهم ، أويحب أن يؤنسهم ، سريع الدمعة جريح المقلة ، كلما ذكر

www.abulhasanalinadwi.org

من أخبار رسول ﷺ أو الصحابة ، أو الأولياء ، أو أنشد بيت رقيق مرقق ، فاضت عيناه ، و تملكه البكاء ، و هو يغالبه ، و يخفيه فتنم عليه الدموع ، و ليس الحديث له صناعة و علماً حسب ، بل هو ذوق و حال يعيش به و يعيش فيه .

و توفى عمه الكبير الذى كان صنو أبيه ، وأستاذه ، وصهره و من أحب الناس إليه ، و أعظمهم حنواً عليه الشيخ محمد إلياس (سنة ١٣٦٣هـ) فكان المصاب عظيماً ، والواقع كبيراً ، فتحمله فى صبر العظماء . ثم توفى ابن عمه الذى كان عضده الأيمن ، و أحب إليه من أولاده ، و الذى كانت حياته كلها غناماً للمسلمين و ذخراً للدين ، و كان فضله كبيراً على المسلمين : الشيخ محمد يوسف بن إلياس سنة ١٣٨٤هـ ، فطم الأمر و عظم الخطب ، و كانت الخسارة فادحة ، و تتابعت المحن و الحوادث ، و من توفى الشيخ حسين أحمد المدنى سنة ١٣٧٧هـ ، و الشيخ القادر الرائبورى سنة ١٣٨٢هـ ، و كان شديد الحب لهما ، تحمل كل هذا فى إيمان و صبر و رضاً وتفويض ، و آلت إليه نيابة كل واحد منهم فى إكمال المبتدئين ، و تربية المريدين وتوجيه القاصدين ، و الاشراف على مراكز العلم و الدين ، هذا مع

www.abulhasanalinadwi.org

إجهاد شديد للنفس فى النوافل والعبادات ، و فى الجمع بين الأشتات و المتناقضات خصوصاً فى رمضان ، فانه ملازم لختمة للقرآن ت كل يوم ، و طول السهر فى الليـــل و الاجتزاء بالأكل اليسير ، و يصوم عنده بضع مأة من الناس ، و يعتكفون أكثر الشهر ، و كلهم ضيوفه ، فأثر كل ذلك فى صحته ، و فى بصره وهو صابر محتسب دائب مستمر لا يتوانى و لا يكل و لا يسأم و لا يمل ، و سافر للحج للمرة الثالثة بطلب من ابن عمه الجيب الشيخ محمـــد يوسف و إلحاح منه سنة ١٣٨٣هـ و للمرة الرابعة مع الشيخ إنعام الحسن أمير جماعة التبليغ و ختنه العزيز سنـــة ١٣٨٦هـ . وكان إقبال الناس عليه عظيماً فى كلتا الرحلتين ، خصوصاً فى باكستان فكان الناس يفدون لزيارته من أنحاء بعيدة ، و ينتهزون فرصة مروره بهذه البلاد فينتفعون بصحبته و دعائه .

وسافر على جناح الشوق و الحنين للمرة الخامسة إلى الحجاز فى صفره ١٣٨٩هـ و كأنه مدفوع إلى ذلك لا يملك صبر قراراً ، و قد نذر صوم شهرين متتابعين شكراً على هذه الـ و ملازمة للوضوء إلا للاضطرار ، و قد أسعد الله كاتب هـــذ السطور بمرافقته فى هذه الرحلة ، فرأى من علو همتـــه ، و قوة

www.abulhasanalinadwi.org

إرادته و شدة أدبه مع الرسول ﷺ ، و شدة حبه له ، وشوقه ، و من علو استعداده و مداركه و أكرمه الله به فى هــذه المدة من القرب و الاختصاص ما جدد ذكرى الأقدمين ، وصدق ما جاء فى كتب أخبار السلف الصالحين ، فكان يجلس تجاه قدمى أفضل الرسول ﷺ ساعات متواليــات ، مشغولا مراقباً رغم ضعفه و كبر سنه وعلله الكثيرة ، لا يفتر ، و لا يشبع من ذلك ، و كان يتمنى البقاء فى هذه البقعة المباركة ، وفى هذا الجوار الكريم ، حتى يفارق الدنيا و يلحق بربه و يعز عليه حديث العودة ، إلا أن دعوات المسلمين و ما يعانونه فى هذه البلاد من مشاكل و مسائل تطلب بقاءه بجوارهم و ما تعانيه المدارس الدينية من أزمات و معضلات و ما تحتاج إليه فى الهند جماعة التبليغ من إرشاد وتوجيه ، و إشراف و مراقبة ، اضطرته إلى العودة فعاد قبل سنة الله فى شهر ذى القعدة ١٣٨٩ھ و مر فى طريقــه ، فتهافت عليه الناس تهافت الفراش على النور ، و التفوا من كل مكان ، كان ينزل فيــه ، و ظهر من إقبال الناس به ، و حبهم له ما لم يسمع من زمن بعيد .

و أخيراً غلبت عليه جاذبية الحجاز و الشوق إلى الاقامة

بالمدينة المنورة، فآثر الاقامة بها، وطالت مدة إقامته بمدينة الرسول ﷺ، و قصرت مدة إقامته بالهند سنة بعد سنة إلى أن صارت الاقامة بالهند ثانوية، تقتصر على قضاء شهر رمضان لمجرد التربية و التزكية لمسلمي الهند فى هذا الشهر المبارك، و فى عام ١٣٨٩هـ اختار مدرسة العلوم الشرعية المجاورة للمسجد النبوى الشريف و المتصلة بباب النساء و باب جبرئيل منزلة الدائم، يكرس جهوده على تربية مريديه، و إكمال أعمال التأليف و تصنيف و نصح المسلمين و تربيتهم بالرسائل، و حضور المسجد النبوى الشريف فى الصلوات الخمس بالجماعة، و يقضى ساعات قبل الظهر و بعد المغرب ويرجع إلى غرفته فى المدرسة بعد صلاة العصر، فيحضر عدد كبير من المنتسبين إليه و يقرأ كتاب قيم فى هذه الحلقة القصيرة والناس يحرصون على حضور هذه الحلقة لتأثيرها و نفعها وقد أمسك عن الغداء منذ مدة طويلة، فيكتفى بالعشاء، ومائدته للعشاء مائدة عامة، يدعى إليها الناس و يتضاعف عدد المشتركين فى العشاء فى أيام الحج بصفة خاصة حيث يحضر المسلمون من الهند و باكستان و يغتنمون إقامته بالمدينة المنورة، و يستفيدون منه بحضور مجالسه.

www.abulhasanalinadwi.org